أولاً
عُمان فى العصور القديمة

دور عمان الحضاري في فجر التاريخ

الأستاذ الدكتور رشيد الناضوري

قبل دراسة دور إنسان عمان في حضارات عصور ما قبل التاريخ في منطقة الشرق الأدنى القديم وفي اقليم عمان تنبغي الاشارة بإيجاز الى حضارات منطقة الشرق الأدنى القديم في عصور ما قبل التاريخ باعتبار اقليم عمان يمثل جزءا رئيسيا فيها ، ومتأثر بطبيعة الحال بكافة الظروف الطبيعية والانسانية المحيطة في تلك المنطقة .

منطقة الشرق الأدنى القديم :

منطقة الشرق الأدنى القديم منطقة فريدة في تاريخ الانسانية فهي تتمتع بأولوية خاصة في تاريخ الحضارة منذ عصور ما قبل التاريخ ، فقد ثبت بالدراسات المقارنة المعتمدة على الأدلة الأثرية أولوية انسان تلك المنطقة في صنع الحضارة الانسانية ابتداء من مرحلة انتاج الطعام أو بالأحرى العصر الحجري الحديث خلال الألف السادس قبل الميلاد . أما بالنسبة للمراحل الحضارية السابقة على العصر الحجري الحديث فقد كانت الإنسانية جمعاء في مشارق الأرض ومغاربها على حد سواء تعيش في مرحلة جمع الطعام المعروفة باسم « العصور الحجرية القديمة » بأقسامها السفلى والوسطى والحديثة ، ورغم وجود بعض الخصائص الفنية في صناعة الأدوات الحجرية المستخدمة في كافة المتطلبات السلمية والحربية أثناء تلك العصور في بعض المناطق ، فان النمط الحضاري السائد كان إلى حد كبير واحدا على أساس أن الظروف الحياتية لانسان العصر الحجري القديم في كافة أنحاء المعمورة كانت الى حد كبير متشابهة من حيث انشغال انسان تلك المرحلة في البحث عن الطعام والدفاع عن النفس بكافة الوسائل في مواجهة الصعوبات البيئية المتعددة ، سواء كان ذلك في مجال الحياة الحيوانية أو

النباتية أو فى مجال الطبيعة الأرضية والنهرية والبحرية والجبلية وكذلك الأحوال المناخية وغيرها • فالحضارة الشيلية والحضارة الأشولية فى كافة أرجاء الأرض حضارات متشابهة الى حد كبير من حيث نوعية الآثار ووظيفتها والنمط الحضارى السائد فى تلك المراحل المبكرة والمتميز بسمة عدم الاستقرار والتنقل المستمر والصيد والقنص والالتقاط وجمع الطعام ، وكان ذلك هو النمط المميز لحياة انسان الشرق الأدنى القديم فى تلك العصور الحجرية القديمة ، ويلمس المؤرخ ما خلفه الانسان فى كافة المواقع المفتوحة والكائنة فى التجمعات المؤقتة على سفوح الهضاب والتلال الطبيعية المطلة على مصادر المياه العذبة فى العيون والواحات والأودية والسهول والأنهار ، وكذلك فى بعض الطبقات السفلى من أرضيات بعض التلال المتخلفة عن التجمعات الانسانية وأيضا بعض التلال الكائنة داخل الكهوف التى كان يلجأ اليها الانسان للاقامة المؤقتة •

ودور إنسان عمان فى هذا الصدد يماثل نظيره فى كافة المناطق الأخرى من العالم ، وتدل الشواهد الأثرية وبخاصة فى مجال الأدوات الحجرية فى عمان على عدم العثور حتى الآن على أدوات تنتمى الى مرحلة العصر الحجرى القديم الأسفل ولكن من المنتظر العثور عليها مستقبلا حيث أنه قد عثر على نماذج منها فى مواقع أخرى فى شبه الجزيرة العربية ، أما بالنسبة الى آثار العصر الحجرى القديم الأوسط فى عمان فقد عثر على كميات من الشظايا وبصفة خاصة فى مواقع Awaify و Natih • وقد تضمنت هذه الأدوات المكاشط والأدوات المتميزة بأطرافها الدقيقة • أما بالنسبة الى آثار العصر الحجرى القديم الأعلى فى عمان فقد عثر على مجموعات من صناعة الأدوات النصلية وبصفة خاصة فى موقع Shisur • ويلاحظ وجه شبه واضح فى تقنية الصناعة بين آثار هذه المرحلة الحضارية ونظائرها فى قطر وكذلك يمكن مقارنتها بصناعة الأنصال فى موقع هوافتيح فى ليبيا والتى يقدر ماكبرنى Mc Burney وهو العـــالم الانجليزى الذى سبق قيامه بالتنقيب فى عصور ما قبل التاريخ ، بارجاعها الى زمن يقدر بحوالى ١٥٫٠٠٠ سنة قبل الوقت

الحاضر[١] • وفى أواخر العصر الحجرى القديم الأعلى فى عمان عثر على بعض الأنصال المتطورة فى موقع Bir Khasfa والتى يمكن مقارنتها بالحضارة الأوريجناسية الوسطى والتى عثر عليها فى موقع الخيام بالأردن • ويلاحظ أيضا أن رؤوس السهام العمانية المنتمية الى تلك المرحله تحمل وجه شبه مع نظائرها فى الحضارة العاترية فى شمال افريقيا (انظر شكل رقم ١ فى نهاية البحث)(*) •

وموقف المؤرخ تجاه ظاهرة وجه الشبه فى تقنية الصناعة هو القول بامكانية حدوث نوع من الاتصال الحضارى نتيجة تجوال الانسان فى تلك المرحلة المبكرة ، وهى العصر الحجرى القديم الأعلى فى منطقة الشرق الأدنى القديم من أجل البحث عن طعامه وشرابه مما أدى الى صنع أسلحة وأدوات متشابهة الى حد كبير •

وخلال العصر الحجرى القديم الأعلى بدأت معالم التحول الحضارى عندما أعطى الانسان القديم بعض الوقت لذاته من أجل التعبير عن بعض تصوراته الحياتية وذلك عن طريق الرسم على جدران الصخور وأيضا أسقف بعض الكهوف وقد ترك انسان عمان بعض النماذج الجيدة فى مجال تلك الرسوم وقد قام العالمان كيث برستون Keith Preston [٢] و س • ف • كلارك C. F. Clark [٣] بعمل مسح أثرى لتلك النقوش فى بعض مناطق الجبل الأخضر فى عمان منذ عام ١٩٧٥ ، وقد نتج عن هذا العمل الأثرى الهام العثور على العديد من النماذج الغنية لرسوم ونقوش ملونة تجمع بين

---

(١) Mc Burney, The Prehistory of North Africa., Smith, G. H., «Neolithic Sites in Oman», In The Journal of Oman Studies, vol. 2 (1976), p. 192.

(*) جميع الصور والأشكال والخرائط موجودة فى نهاية البحث .

(٢) Preston, K., «An Introduction to the Anthropomorphic Content of the Rock Art of Jebel Akhdar», In The Journal of Oman Studies, vol. 2 (1976), pp. 17-39.

(٣) Clark, C. F., The Journal of Oman Studies, vol. I (1975), pp. 113-122.

الأشكال الإنسانية والحيوانية ، وأيضا بعض الأدوات والأسلحة التى كان يستخدمها انسان عمان القديم ، ويلاحظ أن بعض تلك النقوش والرسوم الانسانية كانت لأفراد ممتطية بعض الحيوانات مثل الخيول والجمال فى أشكال فردية أو أشكال جماعية (انظر شكل رقم ٢) • ومن ناحية أخرى تُظهر بعض الرسوم والنقوش مناظر الصراع ضد الأعداء والدفاع عن النفس (انظر شكل رقم ٣) • وقد تعددت الرسوم والنقوش المصورة للأسلحة المختلفة كالدروع والسيوف والأقواس والخناجر والمقامع وغيرها • وقد اختلف العلماء بالنسبة الى التقويم الزمنى بالنسبة الى تلك النقوش فقد يبدو أن سمة التطور فى الأسلحة والتعبير الفنى تدل لأول وهلة على حداثة العهد المنتمية إليه ، ولكن ذلك يغلب أن يعود إلى احتمالية كون اقليم عمان بمثابة معبر طبيعى للعديد من القوافل المتنقلة من شبه الجزيرة العربية الى جنوبها الشرقى ، وأيضا الجماعات البشرية الوافدة الى اقليم عمان من جهة الساحل والتى سجلت فى أثناء عبورها لتلك المناطق الجبلية بعض المناظر الحياتية المختلفة التى مرت بها • ولكن لا شك أن الجذور الأولى لتلك النقوش تعود الى المرحلة المبكرة التى سارت فيها ظاهرة التعبير بالرسم على الصخور والتى ترجع الى العصر الحجرى القديم الأعلى ، والواقع أن الحسم النهائى لمسألة التقويم الزمنى لتلك النقوش يعتمد على المزيد من التنقيبات الأثرية للمواقع والمحطات الحضارية المجاورة لتلك النقوش على أساس امكانية وجود نوع من العلاقة الحضارية فيما بينها مما يساعد على تحديد تقويمها الزمنى كما أنه من ناحية أخرى فإن المخلفات العظمية الحيوانية المنتمية إلى العصر الحجرى القديم الأعلى لتساعد أيضا فى امكانية التعرف على طبيعة الحياة الحيوانية والمناخية التى كانت سائدة فى تلك الفترة ويتطلب ذلك المزيد من البحث الأثرى مما قد يساعد فى توضيح العمر الزمنى لتلك النقوش والرسوم الصخرية القديمة •

أما المرحلة الحاسمة فى تاريخ الشرق الأدنى القديم والتى تعتبر بمثابة تحول جذرى فى حياة الانسان فهى المرحلة المعروفة بعصر انتاج الطعام أو العصر الحجرى الحديث فى الشرق الأدنى القديم • وقد تعددت

الأبحاث الأثرية فى مختلف أرجاء تلك المنطقة بحثا عن أقدم القرى والمواقع المستقرة لأول مرة فى تاريخ الانسان وتنبغى الاشارة فى هذا المجال الى مواقع العصر الحجرى الحديث فى بلاد الرافدين والمتمثلة فى قرى ملفعات وجرمو وحسونه وجميعها تقع فى شمال شرقى بلاد الرافدين ومواقع قرى سيالك وباكون وجيان فى الهضبة الايرانية وقرى العمق بصفة خاصة فى تل الشيخ وتل عطشانه فى شمال سوريا وقرى تشاتال وهاكيلار جنوب الأناضول وجبيل فى لبنان وموقع تل السلطان فى فلسطين ومواقع الفيوم ومرمدة بنى سلامة وحلوان العمرى ودير تاسا فى مصر وغيرها من المواقع الصحراوية المكتشفة حديثا فى الصحراء الغربية لوادى النيل الأدنى وشبه الجزيرة العربية • ولاشك أن هذه الدفعة الحضارية الكبرى فى تاريخ الانسانية والتى نجح انسان منطقة الشرق الأدنى القديم فى احداثها والتى ثبت بالدراسات المقارنة اسبقيتها على كافة المواقع الأخرى فى العالم فى عملية اكتشاف الحياة الزراعية المستقرة وبناء القرى وبداية الاستقرار فى المجالات الفكرية والخاصة بالاعتقاد فى بعض القوى الإلهية وانشاء المعابد الخاصة بها وكذلك الاعتقاد لعملية استمرار الحياة الدنيوية الى ما لانهاية فى العالم الآخر ، قد أثرت تأثيرا فعالا على كافة أرجاء الحياة الانسانية فى منطقة الشرق القديم بل وفى المواقع المحيطة بها • وقد عثر أيضا فى بعض تلك المواقع الأثرية على مراحل التطور التدريجى فى الانتقال من مجتمع العصر الحجرى القديم الأعلى الى مرحلة العصر الحجرى الحديث • مما يؤكد استمرارية التطور الحضارى فى تلك المنطقة • ويلاحظ أن ذلك التطور كان تطورا إقليميا ، أى أن الانسان فى كل اقليم من منطقة الشرق القديم كان يتطور محليا وينجح بوحى من المقومات البيئية المحلية الى تحقيق الانتقال الى مستوى التطور الحضارى فى العصر الحجرى الحديث خلال الألف السادس قبل الميلاد ، وبينما تتجه بعض الآراء الى الاعتقاد فى وجود نوع من الصلات الحضارية المتبادلة بين أقاليم المنطقة فى تلك المرحلة فإن النماذج الأثرية التى عثر عليها فى حفائر تلك المواقع تدل على أنها نتاج محلى صرف • ولكن سرعان ما اتجهت تلك المجتمعات والقرى المبكرة الى تحقيق

الاتصال الاقتصادى والحضارى فيما بينها فى المراحل الحضارية التالية ابتداء من عصر الحجر والنحاس الذى يعود الى منتصف الألف الخامس ق • م تقريبا وذلك من أجل البحث عن مجالات جديدة فى مختلف أنشطة الحياة وخاصة فى مجال البحث عن مادة النحاس التى اكتشفها الانسان فى تلك المرحلة الأخيرة واتجه الى البحث عنها واعتبرها مادة يسهل تشكيلها الى أدوات دقيقة تحقق ما تطلبته التطورات الحضارية فى مرحلة العصر الحجرى الحديث والتى تعجز الأدوات العظمية والخشبية والحجرية والعاجية عن تحقيقها • ومن الأهمية الإشارة بإيجاز إلى بعض العناصر الحضـــارية الرئيسية التى نجح انسان المنطقة فى صنعها وعثر عليها فى كافة تلك المواقع ويمكن تصنيفها الى الأقسام التالية :

(أ) المخلفات النباتية الناتجة من المحاصيل الزراعية التى قام الانسان بزراعتها وبصفة خاصة القمح والشعير وبعض البقول والخضر • ويتصل بتلك المخلفات الصناعات الزراعية ومخلفات الحيـــاة الحيوانية المستأنسة والمتصلة بالحياة الزراعية باعتبارها قوى معاونة فى عملية الانتاج الزراعى •

ومن أهم المخلفات الأثرية فى هذا المجال المناجل والأجران والأوانى الفخارية والسلال وبعض الآثار من الكتان والبردى وغيرها من مخلفات الحياة الإنسانية المستقرة الأولى (انظر الأشكال من ٤ إلى ٧) •

(ب) مخلفات المساكن الدنيوية والمساكن الأخروية (المقابر) والمساكن الخاصة بالآلهة (المعـــابد) وقد عثر على بعض بقايا تلك الآثار المعمارية الأولى ، (انظر شكل ٨ وشكل ٩) ويتضح منهما مدى ملاحظة الانســـان للامكانيات البيئية وخصائصها وعلى رأسها مادة الطين وقدرته على تشكيلها ليس فقط على شكل أوانى مخازن مختلفة ومتعددة الوظائف بل أيضا فى تشكيل الكتل الطينية من أجل بناء الحوائط اللازمة لمساكنه الأولى • ويلاحظ وجود بعض قش القمح أو الشعير فى ثنايا تلك الكتل مما يساعد على تماسكها العضوى وتحملها الى حد كبير فى استمرار بقائها فترة زمنية طويلة وأن الاضافة الحضارية الهامة فى العصر الحجرى الحديث لا تقتصر على النتاج

المادى الثرى فى مختلف مجالات الصناعات الحجرية والفخـارية والكتانية والبردية وغيرها بل تتجسم فى المجال الفكرى حيث حاول الانسان الاستقرار فى هذا النطاق وتوصل الى الاعتقاد فى القوى الخفية الخالقة للحيـاة الانسانية والحيوانية والنباتية وغيرها والتى اتجه حسب تصوره الانسانى الى التعبير عنها بما أسماه بآلهه الانتاج أو الخصوبة أو الأمومة وقـد عثر علماء الآثار على نماذج من أشكال آلهه الأمومة فى مجتمعات تلك المرحلة • وقد اقتصرت طاقات تلك المجتمعات من الناحية المادية على استخدام الحجر والطين والخشب والعاج وغيرها من المواد الطبيعية ولم يصل الى استخدام أو اكتشاف معدن النحاس باستثناء مجتمعات العصر الحجرى الحديث فى الهضبة الايرانية حيث تمكن الانسان فيها من التوصل الى معدن النحاس وتصنيفه ويرجع ذلك الى توفره فى البيئة الايرانية مما ساعد على التمكن من اكتشـافه •

وهذه الخلفية الحضارية الضخمة التى نجح انسان منطقة الشرق الأدنى القديم فى صنعها كان من الطبيعى أن تخرج عن نطاقها المحلى وتتصـل بالعالم الخارجى عن طريق المنافذ الطبيعية الكائنة فى المنطقة والتى تحقق عملية الاتصال الاقتصادى والحضارى بين مواقع الشرق الأدنى القـديم من ناحية وأرجاء العالم القديم المجاور من ناحية أخرى • وهنا يتضـح الدور الاقتصادى والحضارى الكبير الذى قام به انسان اقليم عمان باعتبار هذا الاقليم بمثابة نافذة خارجية يطل فيها انسـان الشرق القديم تجـاه العالم الخارجى • وقبل التعرف على هذا الدور الحضارى الهام الذى نجح انسان عمان القديم فى تحقيقه وكذلك الظروف الاقتصادية والحضارية المحيطة بذلك الدور تنبغى الاشارة أولا الى آثار المجتمعات المستقرة الاولى فى عمان والتى تعتبر الى حد كبير بوادر نشأة القرى وبداية الزراعة والاستقرار أو بالأحرى العصر الحجرى الحديث فى اقليم عمان •

العصر الحجرى الحديث فى عمان :

لايزال البحث التنقيبى عن آثار هذه المرحلة فى التاريخ الإنسانى جاريا على أمل العثور على المحطات الحضارية التى تتضح فيها مواقع القرى الأولى التى نشأت على أثر اكتشاف الحياة الزراعية المستقرة ، ولاتزال الصورة الناتجة عن آثار هذه المرحلة فى حاجة ماسة الى الدعم بالأدلة الأثرية المباشرة والدالة على الحياة الزراعية المستقرة ، ولكن هناك بعض المخلفات الأثرية التى قد تساعد فى القول بامكانية التوصل الى تلك المرحلة فى عمان وذلك بناء على التطور فى التقنية الصناعية • وتلك الأدلة الأثرية تتمثل فى عدد من الأدوات الحجرية النصلية التى تعتبر بمثابة تطور مباشر لصناعة الشظايا والأدوات الحجرية السابقة عليها • فالأدوات النصلية ورؤوس السهام والأدوات الحجرية الدقيقة المعروفة باسم الأدوات الميكروليثية تعبر عن مرحلة من التطور الصناعى المتصل بالحياة المستقرة • وقد قام العلماء بتحديد عدد من تلك المواقع التى اعتبروها منتمية الى العصر الحجرى الحديث أو بالأحرى العصر النيوليتى وهى مواقع : قبور جُهال Qubur Juhhal وعمله Amlah و Al-Mays ومسكين Miskin و Ad Dariz و Wihi Amurr وقرن كبش Qarn Kabsh (انظر الأشكال ١٠ ، ١١ ، ١٢) • وقد عثر فيها على عدد من الأدوات الحجرية ، وهى أدوات نصلية مصنوعة من حجر الظران وكذلك بعض الشظايا والأسلحة المستخدمة فى مختلف الوظائف ، وتحمل هذه الأدوات الحجرية مختلف جهود التشظية والتهذيب المتطور الذى يعتبر من الناحية التقنية منتميا الى العصر الحجرى الحديث ، وقد قام بعض العلماء بمقارنة هذه الآثار بنظائرها فى مناطق الربع الخالى وكذلك قطر • ومن الاهمية أيضا الاشارة الى بعض رؤوس السهام التى تنتمى الى تلك المرحلة وكذلك الى بعض المكاشط مختلفة الأحجام • وفيما يلى بعض رسوم تلك الأدوات الحجرية العمانية (انظر شكل رقم ٤) ويصعب التحديد الزمنى الدقيق بالنسبة للعصر الحجرى الحديث فى عمان فى الوقت الحاضر نظرا لأن ذلك يتطلب المزيد من المادة الأثرية المتنوعة وخاصة المواد العضوية التى يمكن تأريخها بوسائل التقويم الزمنى

المباشرة كطريقة الكربون المشـــع ك ١٤ ولذلك يميل الباحثـــون فى الوقت الحاضر الى عدم تحديدها على أساس امكانية تحقيق ذلك مستقبلا • ورغم ذلك فقد تمكن انسان عمان القديم من البروز فى مجال التطور الحضارى فى تصنيع معدن النحاس الذى يعتبر عاملا مميزا فى المرحلة الحضارية التالية من عصور ما قبل التاريخ وهو عصر الحجر والنحاس •

عصر الحجر والنحاس فى الشرق الأدنى القديم :

نجح انسان منطقة الشرق الأدنى القديم فى التوصل الى اكتشاف طاقة صناعية جديدة فى مجال التطور الحضارى وهى اكتشاف معدن النحاس والقيـــام بتصنيعه وتشكيله من أجل صنع أدوات نحاسية دقيقة تؤدى بعض الوظائف والأغراض التى لا تستطيع المواد الأخرى الحجرية أو العظمية أو الخشبية أو العاجية تحقيقها وتنبغى الاشـــارة فى هذا المجال الى أن الانسان فى الهضبة الايرانية وكذلك فى منطقة عمان بالذات قد نجح فى أولوية اكتشاف هذا المعدن واستغلاله وتشكيله وتصديره ، وقد ثبت نجاح إنسان حضارة سيالك فى ايران وهى تلك الحضـــارة المنتمية الى العصر الحجرى الحديث فى استخدام هذا المعدن قبل غيره من حضارات منطقة الشرق الأدنى القديم ويمكن القول أن توفر هذا المعـــدن قد ساعد فى أسبقية انسان ايران فى التعرف عليه واستغلاله فى مختلف مجالات الصناعة ثم سرعان ما اكتشفت الحضارات الأخرى فى منطقة الشرق الأدنى القديم تلك الطاقة المعدنية الهامة وبادرت باضافتها الى مختلف الامكانيات الأخرى وذلك حوالى منتصف الألف الخامس قبل الميلاد وعلى سبيل المثال يتضح ذلك فى حضارة تل حلف عند رافد الخابور فى شمال غربى بلاد الرافدين ، وكذلك فى حضارة البدارى جنوب شرقى أسيوط فى مصر الوسطى بوادى النيل الأدنى وأيضا المواقع المعاصرة فى كل من العمق بسوريا وجبيل فى لبنان وتل السلطان فى فلسطين وغيرها • ويصعب التحقق من مشكلة توصل تلك الحضارات الى استخدام معدن النحاس من المنـــاجم المحلية فى مختلف تلك المواقع أو عن طريق استيرادها من المناطق التى تتوفر فيها فى الهضبة الايرانية مثلا أو

منطقة عمان أو شبه جزيرة سيناء أو غيرها وينبغى ضرورة العثور على محطات حضارية فى الطرق المؤدية الى مواقع تلك المناجم من أجل التثبت من الحصول عليها ثم تصـــديرها الى المواقع الخارجية ، وقد ساعد الحصول على هذا المعدن فى تطوير العديد من الأدوات الصناعية وبصفة خاصـــة الأزامل والمكاشط وأيضا صناعة الأدوات الدقيقة كالإبر والدبابيس والتى عثر على نماذج منها منتمية الى تلك المرحلة • كما أن الحياة الحضارية فى الشرق الأدنى القديم فى ذلك العصر حوالى منتصف الألف الخامس قبل الميلاد قد تطورت كثيرا فى مختلف المجالات المادية والفكرية ويتضح ذلك فى صناعات الأوانى الفخارية التى بدأت تنتقل من مجال الناحية الوظيفية البحتة كمواد تستخدم لتخزين مختلف الحبوب والبقول والسوائل وغيرها الى مجال الناحية الكمالية المتصلة بنواحى التعبير الفنى ، ظهرت الأوانى الفخارية المصقولة والمزخرفة بأشكال هندسية وتعبيرية وأيضـــا الأوانى الملونة وكذلك تطورت مختلف الصناعات الخشبية والعظمية والعاجية وعلى سبيل المثال ظهرت صناعة الملاعق وغيرها من الأدوات الكمالية فى حضارة البدارى المنتمية الى عصر الحجر والنحاس فى مصر • كذلك تطورت العمارة فى هذا العصر تطورا ملحوظا ، فتتمثل عمارة المنازل باستخدام الآجر على الأسس الحجرية ويلمس المؤرخ ذلك فى حضارة تليلة الغسول فى الأردن كما زينت الحيطان الطينية بتلك المنازل بالرسوم الملونة أما فيما يتعلق بالجانب الفكرى فقد تطور تفكير الانسان فى هذا المجال تطورا كبيرا حيث تأكدت عقيدة الخـــلود واستمرار الحياة الى ما لانهاية فى العالم الآخر كما يتضح ذلك فى حضارة البدارى فى مصر التى لم يقتصر فيها ذلك الاعتقاد على الانسان بل شمل الحيوان ، حيث عثر على منازل أبدية أى مقابر تؤكد ذلك الاعتقاد وكذلك استخدمت بعض الأوانى الفخارية فى الحضارة الغسولية فى الأردن لحفظ عظام الموتى ، هذا بالاضافة الى العثور على آثار المعابد التى تمثل منازل خاصة بالآلهه فى العديد من حضارات تلك المرحلة فى الشرق الأدنى القديم • والواقع أن تلك المرحلة الحضارية الهامة قد شملت كافة جوانب الحضارة الانسانية مما يدفع المؤرخ الى اعتبارها مرحلة حضارية متفوقة فى تاريخ

الانسانية ساعدت فى النقلة الحضارية الى المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ وهى عصور ما قبل الاسرات فى الشرق الأدنى القديم .

عصر الحجر والنحاس فى عمان :

أما بالنسبة لهذا العصر فى منطقة عمان القديمة فيعتبر معدن النحاس وتوفره فى تلك المنطقة عنصرا طبيعيا وحضاريا هاما للغاية فى تاريخ التراث الحضارى العمانى القديم لأن هذا المعدن قد ثبت أثريا توفره فى العصور القديمة على نطاق واسع فى هـذه المنطقة ، فقـد قامت بعض البعثـات الاثرية[1] بالبحث عن هذا المعدن فى عمان وتمكنت من العثور على العديد من المواقع الأثرية الدالة على توفر هذا المعدن فى العصور القديمة (انظر شكل ١٣ ، وخريطة رقم ١) وأيضا القيام بتصنيعه فى مختلف الوظائف . وقد عكف الأثريون منذ العثور على الوثائق السومرية والاكدية التى أشارت الى اقليم ماجان باعتباره موردا لاستخراج معدن النحاس وتصديره الى البحث عن مكان أرض ماجان ، وقـد اختلفت الآراء فى هذا الصـدد ولكن البعثات الأثرية التى قامت بالتنقيب فى أرض عمان نجحت فى العثور على عدد من المناجم القديمة وكذلك أماكن أفران الصهر والتصنيع القديمة التى قد أكدت أن أرض عمان هى اقليم ماجان الذى أشارت اليه النصوص السومرية ، فقد أشـارات الملحمة السومرية المعروفة باسم « جلجامش وأرض الحياة » فى بعض فقراتها الى سفن ماجان مما يؤكد توفر أسلوب النقل البحرى لهذا الاقليم مما يسـاعد على تيسير وسائل الاتصال بينه وبين العـالم الخارجى فى منطقة الخليج ، كما ذكرت النصوص الأكدية أن نارام سن قد اتجه الى أرض ماجان وأسر ملكها مانـنو ـ دانـنو ، وكذلك يشير سرجون الأكدى فى نصوصه الى أن سفنا وافدة من ماجان كانت ترسو فى أكد مما يدل على وجود اتصال مستمر بين عمان القديمة وجنوب بلاد الرافدين .

وقد أشارت النصوص السومرية الى أرض ماجان وحكامها وعلى سبيل

---

(1) Weisgerber, G., «... und Kupfer in Oman», Der Anschnitt Zeitschrift fur Kunst und Kultur im Bergban, 1980, p. 62 ff.

المثال تشـــير هذه النصوص الخاصة بالملك اورنانمو الى احدى سفن الاله ننـــا واسمها مركب ماجان وأيضا فى نص سومرى يتعلق بتدمير أرض سومر ومدينة أور يشير إلى غاب وخيزران أرض ماجان المقدس[١] .

ويشير النص السومرى الخاص بأسطورة الفردوس والمعروف باسم انكى وننهور ساج الذى ذكر فى الفقرة رقم (٢٧٠) : « ... ليكن نينتولا سيد ماجان » وقد تصور س . ن . كريمر أن أرض ماجان يمكن التعرف عليها اما فى أرض شبه الجزيرة العربية أو مصر . والواقع أن هذا التحديد غير دقيق لانه كما سيتضح فى هذا المجال يغلب فعلا أن أرض ماجان هى أرض عمان القديمة[٢] .

وفى نص سومرى آخر عنوانه جلجامش وأرض الأحياء تشير الفقرة رقم (١١٠) الى احدى سفن ماجان مما يؤكد وجود نشاط بحرى لأهل ماجان . أما فى مجال النصوص الأكدية فيشير النص الخاص بقائمة الملك سرجون الأكدى الى أن ابن الملك نارام سن قد اتجه بقوته العسكرية ضد أرض ماجان وأسر شخصيا الملك ماننو داننو ملك ماجان ، وقد اتجه بعض العلماء الى تصور أن هذا الملك الماجانى يمكن اعتباره مرادفا للملك « مينا » أول ملوك الاسرة الأولى فى مصر حسب قائمة مانيتو[٣] ولكن هـــذا الرأى بعيد عن الواقع التاريخى لاختلاف الظروف التاريخية اختلافا جذريا بين الشخصيتين . وتشير وثائق تاريخية أكدية أخرى الى سفن وافدة من ماجان لترسو عند أرصفة أكد[٤] . وهذا يؤكد مرة أخرى استمرار العلاقات الاقتصادية والحضارية بين الدولة الأكدية ومنطقة ماجان . كما تشير أيضا النصوص البابلية والآشورية فى فقرات متعددة الى أرض ماجان مما يؤكد اعتبارها من المعالم المعروفة آنذاك ولكن حدث لبس عند بعض الباحثين خاصة بالنسبة

---

(١) Pritchard, J. B., Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Tastament, Princeton, 1969, p. 611.

(٢) Ibid., p. 41.

(٣) Ibid., p. 266.

(٤) Ibid., p. 268.

للنصوص الآشورية ، فقد تصور بعضهم أن الملك آشور بانبيال قد اتجه بجيشه الى كل من ماجان وملوخا وتصـــوروا أن هذا النص يقصد بهما كل من مصر وأثيوبيا وهذا تفسير بعيد عن الواقع[١] ، ومن النصوص الأشورية أيضا التى أشارت الى أرض ماجان نصوص الملك اسرحدون[٢] • ويشير أيضا آشور بانيبال فى نصوصه الى نوع من خشب الأبنوس وخشب مس ّ المستورد من أرض ماجان لمختلف الصناعات[٣] •

وعلى الرغم من كون تلك النصوص تشير الى أرض ماجان القديمة وتعود الى النصف الثانى من الألف الثالث قبل الميلاد والألفين الثانى والأول ق • م الا انها تعود الى المراحل المبكرة التى تؤرخ بعصـــور ما قبـــل الأسرات بل الى عصر الحجر والنحاس حيث اكتشف معدن النحاس فى هذا الاقليم وبدأ تسويقه فى المناطق المحيطة • وقد ثبت ذلك بالادلة الأثرية التى اتجه الى الكشف عنها العديد من علماء الآثار ، فقد كشفت تلك البعثات على الاقل على أربعة وأربعين موقعا أثريا لمراكز التعدين القديمة فى عمان ، ومن أهم هذه المراكز لسيل ، وسمادة ، وســـمار وعرجا ، ووادى بنى عمر الغربى ، وغيرها • وقد تعرف العلماء على مواقع المناجم القديمة للنحاس وكذلك مواقع تصنيعه من العثور على بقايا الفضلات المختلفة من عملية الصهر فى تلك المواقع • ويلاحظ ان الوقود الذى كان يستخدم لهذا الغرض فى ذلك الوقت وهو المواد الفحمية بصفة خاصة كان يجلب الى هذه المراكز ، ويلاحظ أن كمية فضلات التصنيع القديمة كبيرة للغاية فهى تبلغ عدة أطنـــان فى موقع لسيل على سبيل المثال •

وقد لاحظ علماء الآثار أن النشاط الخاص بعمليات التعدين كان منحصرا فى بعض الحفر الصغيرة ذات الشكل الدائرى وقد حاول العلماء البحث عن

---

(١) Ibid., p. 294.

(٢) Ibid., p. 296.

(٣) Ibid., p. 317. no. 3.

الزمن الذى تنتمى اليه مواقع مناجم النحاس القديمة وتتجه Karen Frifelt الممثلة لمتحف الدانيمارك الى أن تاريخ هذه المناجم هو حوالى سنة ٢٥٠٠ ق٠م وقد طبق بعض العلماء طريقة الكربون المشع على بعض قطع صغيرة من الفحم وجدت بين فضلات المناجم • وقد عثر على بعض الآذان التى تستخدم فى تصنيع معدن النحاس وتقع هذه الأفران بجوار سفوح الهضاب وقد عثر على بقاياها ، وبالاضافة الى معدن النحاس هناك أيضا مواد أخرى مثل الملاخيت والفيروز وقد أمكن ملاحظتها بسهولة وبالتالى فصلها عن معدن النحاس • ومن ناحية أخرى يلاحظ أن مواقع صهر النحاس قد وجدت بجوار مصادر المياه ، كما يلاحظ أيضا وجود بعض المقابر بجوار تلك المواقع • (انظر شكل رقم ١٤) ومن ناحية أخرى عثر على عدد من القباب المنحوتة من الصخر فى نفس الموقع ، وقد وجهت بحيث تتواجد فى أماكن يمكن الاشراف منها على منطقة العمل ، وعلى ذلك يمكن اعتبار تلك القباب كمراكز مراقبة لعمليات البحث عن النحاس والتصنيع ، وكذلك لوحظ وجود مبان مكونة من طبقتين توجد على الجانب الشمالى الغربى لتلك العمائر يمكن اعتبارها قريبة الشبه بالزقورات العراقية القديمة المنتمية الى الألف الثالث قبل الميلاد • ويوجد أيضا فى نفس المنطقة بناء أثرى يبلغ قطره حوالى عشرين مترا يمكن اعتباره نوعا من صهاريج المياه المفتوحة • وتشير الدراسات الأثرية الخاصة بالبحث عن أماكن استخراج وتصنيع معدن النحاس القديم فى عمان الى مكان يعرف باسم جبل المعدن الى الداخل من سمار ويلاحظ أن مخلفات هذا المعدن لم تتضمن خام النيكل بوجه عام ، ولكن تضمنت نسبة محدودة من النحاس ، وهذا الموقع الاخير يمكن تحديده بقرية ميدان فى وادى Ahin • ويتساءل العلماء عن موضوع التصنيع المبكر لمعدن النحاس وضرورة توفر طاقات الحرارة اللازمة لتحقيق ذلك التصنيع وضرورة البحث عن مواقع الفحم أو غيره من المواد التى توفر تلك الطاقة وذلك يستوجب المزيد من التنقيب الأثرى •

تدل هذه الشواهد المتأخرة زمنيا على توفر معدن النحاس فى أرض

ماجان واستمرار التداول فى تجارته مع الأقاليم الأخرى المجاورة • وتنبغى الاشارة الى أن العناصر السومرية التى وفدت الى جنوب بلاد الرافدين والتى بدأت فى الانتقال بحضارة المجتمع هناك الى مرحلة عصور ما قبل الاسرات يغلب وفودها عن طريق الخليج من أماكنها الأصلية فى منطقة وادى السند ، ولا شك أن استخدام الطريق البحرى قد أتاح للعناصر السومرية التعرف على الامكانيات المختلفة لدى المناطق التى تمر بها ولا شك أن توفر معدن النحاس فى اقليم عمان القديم قد علم به السومريون واستمروا على تعاملهم مع أرض ماجان منذ ذلك الوقت وخلال العصر التاريخى ورغم توفر هذا المعدن فى الهضبة الايرانية المتاخمة لبلاد الرافدين فإن الطريق البحرى المباشر عبر الخليج الى جنوب بلاد الرافدين يمكن اعتباره طريقا مفتوحا أمام العناصر السومرية والأكدية وأكثر يسرا من الهضاب الايرانية المتاخمة • ومن الأهمية أيضا القول بأن هذه الصلات البحرية المبكرة قد مهدت الطريق الى توسيع دائرة الصلات الاقتصادية والحضارية فى المراحل التاريخية التالية ابتداء من عصور ما قبل الاسرات أى أثناء عصور حضارات العبيد والوركاء وجمدة نصر وخلال الألف الثالث ق•م ، ومن المؤكد أن المزيد من عمليات التنقيب الأثرى فى أرض عمان ستكشف عن المزيد من الحقائق الخاصة بهذه المرحلة الحضارية الهامة ، ومن حق المؤرخ الاعتماد على الأدلة الأثرية التالية من الناحية الزمنية لاستنباط بعض شواهد وحقائق تاريخية مبكرة لحد كبير ، وهذه الظاهرة تنطبق على هذا العصر فى تاريخ عمان القديم والشواهد الأثرية تنتمى غالبيتها الى مراحل حضارية تالية ولكنها تشهد بالقدرات المبكرة والدالة على الانتماء الى حضارة عصر الحجر والنحاس وذلك الى حين الكشف عن أدلة أثرية معاصرة لتلك المرحلة خلال منتصف الألف الخامس قبل الميلاد ، وأما بالنسبة للمرحلة الحضارية التالية فهى ما يسمى بعصور ما قبل الأسرات أو عصور ما قبيل الكتابة وهى المرحلة الحضارية الهامة السابقة للعصر التاريخى والتى تخللت فترة الألف الرابع قبل الميلاد والتى مهدت الى الانتقال الى بداية عصر انشاء المدن والتوصل الى اختراع الكتابة والحياة السياسية والاقتصادية المستقرة تماما •

عصور ما قبل الأسرات فى منطقة الشرق الأدنى القديم :

وقبل التعرض الى عصور ما قبل الأسرات ، وما قبل الكتابة فى عمان القديمة يلزم التعرض لمنطقة الشرق الأدنى القديم بحكم الاتصال الوثيق الاقليمى والاقتصادى والحضارى بين كافة أرجاء المنطقة متضمنة أرض عمان •

يتجه المؤرخ فى التعرف على هذه المرحلة الحضارية الهامة الى العديد من نتائج التنقيبات الأثرية فى كافة أرجاء منطقة الشرق الأدنى القديم الممثلة لتلك المرحلة ، ومن هذه المواقع الأثرية الرئيسية مواقع تل العبيد والوركاء وجمدة نصر وأور فى بلاد الرافدين ، ومواقع العمق وحماة وبيبلوس (جبيل) وأيضا تل السلطان وغيرها فى منطقة بلاد الشام القديمة ومواقع العمرة وجرزة والمعادى ونقادة وغيرها فى مصر وأيضا مواقع أم النار والبريمى فى دولة الامارات العربية ومواقع تاروت فى شرقى الجزيرة العربية ، وكذلك فى مواقع قطر والبحرين وأيضا فى سوسة فى عيلام غربى ايران وغيرها •

وفى المجال المادى تطورت مختلف جوانب الانتاج المعمارى والصناعى والفنى فى كافة مجالات الصناعات الحجرية والفخارية والنحاسية والعظمية والعاجية والخشبية تطورا ملموسا وصل الى درجة عالية من الاتقان الفنى وخاصة بعد أن استكمل الانسان احتياجاته الاساسية وبدأ فى مجال استيفاء بعض الكماليات مما أدى به الى التعبير عن كافة مشاعره ونشاطاته بمختلف الزخارف والنقوش ، وفى المجال المعنوى أيضا تطورت عقائده تطورا ملموسا، فبالنسبة لعقيدة استمرار الحياة فى العالم الآخر ازداد ايمان الانسان المصرى القديم بعقيدة الخلود وتطورت الأبنية السفلية للمقابر وازدادت كمية الآثار المؤكدة لعقيدة الخلود فيها فى مخازنها • أما فى بلاد الرافدين فقد تركزت العقيدة فى الاهتمام الواضح بمنازل الآلهة أى بالمعابد حيث بنيت الزقورات التى اعتبرت بمثابة المركز الذى تحيط به كافة أنشطة المدن

السومرية فى المجالات الاقتصادية والحضارية وكذلك بدأت بوادر اختراع الكتابة الصورية ببعض الرسوم الأولية للصور الهيروغليفية فى مصر والصور السومرية فى جنوب بلاد الرافدين ، كما ظهرت بوادر تكوين المجتمع فى نطاق حكومات المدن فى جنوب بلاد الرافدين مما ساعد على الانتقال بالمجتمع الى بداية الاستقرار من الناحية السياسية • وهناك عنصر اقتصادى وحضارى هام للغاية ويرتبط ارتباطا مباشرا بمنطقة عمان القديمة ، هذا العنصر هو ظاهرة الاتصالات الاقتصادية والحضارية الخارجية وقد نشط فى تحقيق تلك الظاهرة بصفة خاصة العنصر السومرى فى جنوب بلاد الرافدين والعنصر المصرى القديم فى وادى النيل الأدنى ، والعناصر القاطنة فى وادى السند فى تلك الفترة • والواقع أن التجربة الحضارية الانسانية المحلية لها اعتبارها الأول فى التكوين الحضارى ولكن اتساع مجال تلك التجربة الى خارج المراكز المحلية عن طريق الاتصال بالحضارات والتجارب الأخرى المحيطة كفيل باحداث تطوير جذرى فى الحضارة والانتقال بها الى مجالات تطورية دفعتها نحو العصر التاريخى وبدأ تطبيق هذه الظاهرة على أيدى العناصر السومرية التى سبق لها الوفود الى بلاد الرافدين بالخروج أساسا من منطقة وادى السند مستخدمة الطريق البحرى نحو جنوب بلاد الرافدين مارة بمناطق عمان وسواحل وجزر منطقة الخليج وبصفة خاصة البحرين وفيلكة الى أن استقرت فى جنوب بلاد الرافدين أثناء بداية عصور ما قبل الأسرات أى خلال الألف الرابع قبل الميلاد • وعلى ذلك فالخبرة السومرية فى مجال الرحلات البحرية الخارجية خبرة طويلة الأمد وكان من الطبيعى أن يستمر السومريون فى الاستمرار فى نشاطهم البحرى أثناء عصور ما قبل الأسرات وخلال العصر التاريخى وقد ثبت أثريا وصول تلك الرحلات السومرية الى كل من وادى النيل الأدنى فى مصر ووادى السند فى شمال غرب الهند بواسطة الطريق البحرى ، فقد عثر على بعض النقوش والرسوم لسفن سومرية الطابع على بعض الآثار المصرية مثل اليد العاجية لسكين جبل العركى والمحفوظة حاليا فى متحف اللوفر فى باريس وأيضا على حيطان مقبرة الكوم الأحمر فى مصر العليا وأيضا على بعض الرسوم على صخور

الصحراء الشرقية فى مصر وكذلك على بعض النقوش وأساليب التعبير الفنى السومرى الأصل كظاهرة الحيوانات المتشابكة فى بعض اللوحات المصرية وظاهرة التنوءات المنتظمة فى العمارة المصرية والتى استمرت حتى الأسرة الثالثة المصرية القديمة ، والتى ثبت أنها ترجع فى أصولها الى الأصول السومرية فى حضارة العبيد وكون هذه الآثار السومرية الأصل قد وفدت الى مصر عن الطريق البحرى ووجود صور السفن السومرية الطابع يؤكد استخدام الطريق البحرى عبر الخليج وسواحل عمان ثم السواحل المتاخمة لجنوب الجزيرة العربية واليمن والبحر الاحمر حتى موقع القصير ووادى الحمامات فى مصر وكانت السمة الاقتصادية والحضارية المسالمة هى السمة الرئيسية الغالبة على هذه الصلات السومرية المصرية القديمة ، وهناك اتجاه فى الرأى الى امكانية استخدام الطريق البحرى الصحراوى بين بلاد الرافدين والبحر الاحمر وامكانية اعتبار موقع وادى شرمة فى أرض مدين فى شمال غربى الجزيرة العربية كحلقة اتصال بين الحضارة السومرية والحضارة المصرية التى امتدت فى نشاطها الى شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة ومنه الى المواقع المصرية فى وادى النيل الأدنى ولكن الطريق البحرى فى الاتصال بين الحضارتين السومرية والمصرية كان هو الطريق الأساسى بحكم نشاط السومريين فى النشاط البحرى بصفة خاصة وقدرتهم فى ارتياد البحار والملاحة البحرية منذ عصور ما قبل الأسرات • ومن ناحية أخرى كانت هناك صلات اقتصادية وحضارية أيضا بين المواقع السومرية والمواقع الحضارية فى وادى السند وبصفة خاصة حارابا وموهنجد أرو وبامبور وغيرها وكانت أيضا هناك صلات تجارية برية بين مصر من ناحية وفلسطين من ناحية أخرى وقد ثبت بالأدلة الأثرية خروج الانسان المصرى القديم عن دائرته المحلية الى نطاق العالم الخارجى لتسويق اقتصادياته والاطلاع على التجارب الحضارية الخارجية من ناحية أخرى ، هذا بالاضافة الى نشاطه الاقتصادى والحضارى أيضا فى بلاد النوبة جنوب مصر فى ذلك الوقت ، بل ان هناك من العلماء من يتابع ذلك النشاط الخارجى فى مجال الصحراء الافريقية الكبرى والصلات المبكرة بينها وبين وادى النيل الأدنى ، والواقع أن السمة الرئيسية

فى مجال النشاط الاقتصادى والحضارى فى عصور ما قبل الأسرات كان فعلا سمة الصلات الاقتصادية والحضارية الخارجية والتى سبقت الاشارة الى بعض نماذج مبسطة منها ، ولم تكن مهمة تحقيق تلك الصلات الاقتصادية بالمهمة السهلة ، وكان من الطبيعى ضرورة وجود حلقات متوسطة تؤدى دور الوسيط بين الأطراف المتصلة أو دور المحطات المتوسطة التى تحقق وتيسر عمليات الاتصالات الحضارية والاقتصادية البعيـــدة المدى وهنا يأتى دور منطقة اقليم عمان القديم الذى يمكن اعتباره كمحطة حضارية هامة تؤدى دور الوسيط الاقتصادى والحضارى بين كافة أرجاء منطقة الشرق الأدنى القديم (انظر شكل رقم ٢٥) ويوضح الرسم المرفق طبيعة هذا الدور الحضارى الهام •

عمان فى عصور ما قبل الأسرات :

لا يزال البحث الأثرى جاريا فيما يتعلق بهذه الفترة الحضارية الهامة فى عصور ما قبل التاريخ فى عمان ، وتدل الشواهد الأثرية حتى الآن حسب ما كشف عنه فعلا على العثور على عصر ما قبل الأسرات الأخير فى بعض المواقع الاثرية العمانية أو بصفة خاصة موقع بات ، ولكن مما لا شك فيه أن إمكانية البحث عن عصر ما قبـــل الأسرات الأول وعصر ما قبـــل الأسرات الأوسط لايزال قائما وذلك لأن عصر ما قبل الأسرات الأخير يتطلب وجوده المراحل الحضارية الممهـــدة له التى تشمل المرحلتين الأخيرتين وهمـــا عصر ما قبل الأسرات الاول وعصر ما قبل الأسرات الاوسط • وقد قام بالحفر فى موقع بات بعثة دانمركية[1] وقد عثر على الموقع الخاص بمقابر تلك القرية ، ويلاحظ وجود الفخار فى تلك المقابر مما يؤكد وجود نوع من الاعتقاد لدى الانسان العمانى القديم فى تلك الفترة باستمرار الحياة فى العالم الآخر ، وقد لاحظ العلماء وجود علاقة حضارية بين حضارة بات وحضارة أم النار

---

(١) Frifelt, K., «Euidence of the Third Millennium B. C. Town in Oman», In The Journal of Oman Studies, vol. 2 (1976). pp. 57-73.

الى الشمال الغربى منها فى دولة الامارات العربية بجوار أبو ظبى وكذلك حضارة هيلى عند واحة البريمى والتى يعتقد أنها تنتمى من الناحية الحضارية الى عصر حضارة جمدة نصر والذى يمتد من الناحية الزمنية من حوالى ٣٤٠٠ إلى ٢٨٠٠ ق٠م أى قرب نهاية الألف الرابع وبداية الألف الثالث قبل الميلاد ٠ وتتضمن هذه الجبانة فى موقع بات حوالى مائة مقبرة مبنية من الحجر ويتضح بها تطور عمارة المقابر من المقابر البسيطة التى على شكل خلية النحل الى المقابر المتطورة ٠ أما موقع قرية بات القديمة فتقع حوالى كيلو متر واحد جنوب شرق الجبانة ، وتتوفر المياه العذبة بجوار القريه فى شكل آبار هذا بالاضافة الى مياه الأمطار مما ساعد على توفر الحياة الزراعية واستخدام نظام الأفلاج فى حفظ المياه ٠ والواقع أن قرية بات تعتبر نموذجا جيدا للتل الأثرى الممثل لقرية كاملة (انظر أشكال رقم ١٥ — ١٩) وقد عثر على نماذج من الفخار الذى أرخ ببداية الألف الثالث قبل الميلاد فى بعض الطبقات السطحية مما ساعد على تأريخ هذا الموقع ٠ وقد ركز البحث الأثرى بصفة خاصة على منطقة الجبانة فى هذا الموقع وقد تميز جزؤها الجنوبى بأنه على نمط مماثل لمقابر موقع أم النار فى أبى ظبى والذى تميز بوجود نظام الحوائط الداخلية فى عمارته ، أما المقابر التى على شكل خلية النحل فى الجزء الشمالى من الجبانة فهى على نمط مقابر موقع هافيت والتى تضمنت فخارا مماثلا لفخار عصر حضارة جمدة نصر ومن الأهمية الاشارة أن بعض الشقف القليلة التى وجدت فى مقابر موقع بات تتفق مع هذا النمط المشار اليه ، وتحوى الجبانة حوالى مائة مقبرة مبنية كلها من الحجر المحلى ويتضح فيها التطور المعمارى من عمارة المقابر التى على شكل خلية النحل الى المقابر الاكثر تطورا التى تعرف باسم مقابر حضارة أم النار ٠ هذا بالاضافة الى عدد من المقابر التى تنتمى الى الألف الثالث ق٠م وتقدر بحوالى مائتى مقبرة على المنحدرات الأرضية القريبة ٠ ويلاحظ أن المقابر التى على شكل خلية النحل تشمل دفنتين أو أكثر وتصل الى خمس دفنات لكن المقابر التى على نمط موقع أم النار هى مقابر جماعية ، تضم أحيانا حوالى ثلاثين فردا ٠ ونظرا للأهمية البالغة لدور حضارة أم النار

الكائنة فى الجانب الغربى لشبه جزيرة عمان بجوار مدينة أبو ظبى وباعتبار حضارة بات وغيرها من المواقع الاخرى العمانية المتوسطة والمتصلة حضاريا بحضارة أم النار فإن التحقق الدقيق لحضارات ما قبل الأسرات الأخيرة فى عمان يتطلب ضرورة بحث ما توصل اليه انسان حضارة أم النار وأيضا المناطق الأخرى الخليجية المحيطة بها • لان حضارة انسان عمان فى تلك الفترة قد تميزت بظاهرة الصلات الحضارية الخارجية المتصلة بطبيعة الحال بالنشاط الاقتصادى وتنبغى دراستها فى ضوء النشاط المحلى والنشاط الحضارى المحيط بها •

وعلى الرغم من أن حضارة أم النار (انظر شكل ٢٠) تتمثل فى موقع أم النار بالذات وهو عبارة عن جزيرة صغيرة بجوار مدينة أبو ظبى ، فإن التراث الحضارى الذى عثر عليه فى هذا الموقع فى غاية من الأهمية • ومن أهم أمثلته الحضارية ما عثر عليه فى المقابر الحجرية الدائرية فى هذا الموقع والتى يبلغ عددها حوالى خمسين مقبرة يتراوح قطر الواحدة من متر ونصف الى اثنى عشر مترا ، والمقبرة الصغيرة الحجم تكون لفرد واحد أما المقابر الكبيرة فهى مقابر جماعية ، ويلاحظ أن المقبرة الدائرية قد تميزت بوجود مجموعة من الحوائط الداخلية التى تعمل كدعائم للسقف وأيضا كحيطان تقسم المقبرة الى عدد من الحجرات ، ويلاحظ وجود الحائط الدائرى الخارجى وقد بنى من عدد من الكتل الحجرية مع ملاحظة وجود مدخل شمالى ومدخل جنوبى للمقبرة ويلاحظ أيضا وجود بعض النقوش وخاصة النقوش الحيوانية فى تلك المداخل • وداخل المقبرة عثر على عدد من الأوانى الفخارية التى تميزت بلونها الأحمر ورسومها الهندسية وقد تعددت أحجام الأوانى الفخارية وأشكالها • هذا بالاضافة الى بعض الأوانى الرمادية والتى تتميز بزخارفها الهندسية السوداء ، وكذا توجد بعض الأوانى الفخارية الكبيرة الحجم والتى كانت تستخدم للتخزين وهى تماثل بعض الأوانى المنتمية الى عصر جمدة نصر فى بلاد الرافدين وكذلك عصر فجر الأسرات السومرية ويوجد وجه شبه بين احداها وبين ما انتجته حضارة تبه يحى فى جنوب

شرقى ايران • وفى مجال الصناعات المعدنية عثر على بعض الخناجر ورؤوس السهام وبعض الدبابيس النحاسية والبرونزية ، ولكن المعدن الأول فى تلك الصناعات هو النحاس أما بالنسبة لقرية الاحياء فى هذا الموقع الأثرى فقد عثر على بعض منازلها المتوسطة الحجم وتصل سعة أكبر هذه المنـــازل الى ١٦ مترا عرضا وأكثر من ١٦ مترا طولا وتتضمن عددا من الحجرات • ومن الأهمية الاشارة الى العثور على انطباع خاتم اسطوانى على شقفة فخارية ويبدو أنه النموذج الوحيد الذى وجد فى حضارة أم النار وقد اتجه العلماء فى تأريخ هذا الانطباع الى حوالى المرحلة الأولى من عصر فجر الأسرات السومرية ولو أن انطباعات الاختام السومرية التى عثر عليها فى تبه يحى وموقع شهرى سخطه فى ايران تؤرخ من حـــوالى ٣٢٠٠ ــ الى حـــوالى ٢٨٠٠ ق•م أما فى خلال عصر حضارة جمدة نصر وبداية فجر عصر الأسرات السومرية وذلك حسب تاريخ الكربون المشع ، وقد عثر فى هـــذه الحضارة أيضا على عدد كبير من العظام الحيوانية وعظام الأسماك هذا بالاضافة الى عظام الماشية والجمال مما يؤكد أنها كانت تمثل حضـــارة قرية تجمـــع بين الحياة البرية والنشاط البحرى • ومن الاهمية الاشارة الى أن الجمل كان فعلا من الحيوانات المألوفة لدى مجتمع حضارة أم النار ، اذ عثر على عظامه بوفرة ، ويستدل من ذلك أنه كان وسيلة انتقال أساسية الى الداخل وخاصة فى عبور الطرق الصحراوية المتجهة الى موقع البوريمى على بعد حوالى ١٥٠ كيلو متر ، وقد عبر انسان تلك الحضارة عن ذلك بوسائل التعبير الفنى على أحجار المقابر •

وقبل القيام بنـــوع من الدراســـة المقارنة بين حضارة بات وحضارة أم النار والصلات الحضارية بينهما فى نطاق منطقة الخليج ككل ينبغى متابعة دراسة التركة الأثرية فى موقع بات العمانى[1] • فبالاضافة الى الجبانة التى

---

(1) Frifelt, K., «Evidence of a Third Millennium B. C. Tocun in Oman», In The Journal of Oman Studies, vol. 2 (1976), pp. 57-73.

سبقت الاشارة اليها يوجد موقع قرية الاحياء والتى تمثل قرية تعتمد فى حياتها على الانتاج الزراعى حيث يتوفر الماء العذب ، والحقيقة أن موقع بات يعتبر نموذجا جيدا للتلال الأثرية المنتمية الى عصر ما قبيل الأسرات أو عصر ما قبل الأسرات الأخيرة فى عمان • ويبلغ ارتفاعه حوالى ثمانية أمتار وتتضح فى التل حيطان حجرية أكبر حجما من تلك المستخدمة فى المقابر ، وقد عثر الأثريون على تل آخر مشابه لذلك التل ولكن أحجام الكتل الحجرية الكائنة فيه أصغر نسبيا ويقع ذلك الأخير جنوب الجبانة وقد عثر على بعض الشقف الفخارية المنتمية الى الألف الثالث ق•م منتشرة عليه ، والمبنى الرئيسى فى هذا التل كان دائرى الشكل ويتضمن بعض النتوءات أو الفجوات المنتظمة فى حائطه الخارجى • وقد بنى هذا المبنى على أساس مرتفع من الكتل الحجرية يبلغ ارتفاعه مترين وهذا الأساس كان فى الحقيقة يمثل رصيفا للجانب الجنوبى الشرقى من المبنى حيث يتواجد المدخل ، وقد عثر على مقبرة فى الجانب الغربى تتضمن هيكلا عظميا ممتدا على ظهره فى حفرة تبعد ستة أمتار من الحائط وقد عثر على عدد من الشقف الفخارية الحمراء التى يبلغ انتماؤها الى الألف الثالث ق•م ولكنها ليست على النمط التقليدى المعاصر فى تلك الفترة ، ويعتبر الجانب الشرقى من المبنى أهم جزء فيه وهو الذى سبقت الاشارة اليه ، وهو يتميز بالرصيف المعتمد على أسس قوية • أما فيما يتعلق بالأجزاء الداخلية من المبنى فقد عثر على ثلاث حجرات داخلية لم يكشف البحث فيها عن آثار ذات أهمية خاصة ، فقد عثر على بعض الشقف الفخارية وثلاثة رؤوس سهام وبعض الآثار النحاسية • ويوجد نوع من وجه الشبه بين عمارة هذا المبنى وعمارة المقابر فيما يتعلق بوجود الحيطان الدائرية الخارجية والداخلية ويلاحظ أن الجزء الداخلى قد بنى على طبقة أكثر ارتفاعا عن الجزء الخارجى • أما عن البئر الخاص بهذا المبنى فقد عثر عليه مملوءا بالأحجار المتساقطة من الأجزاء العلوية ، ويلاحظ أن الشقف الفخارية التى وجدت فيه تنتمى الى الالف الثالث ق•م • ويغلب القول أن ظاهرة عدم العثور على آثار اقامة دائمة ربما تدل على أن هذا المبنى لم يستخدم للسكن ولكن على الرغم من ذلك فقد لوحظ وجود مكان خاص باشعال النار أو بمعنى

أصح موقد فى الجانب الشمالى الغربى لاحدى حجرات هذا المبنى ، وان وجود بقايا الفحم فى هذا الموقد سوف يساعد على تأريخ هذا المبنى ويغلب أنه ينتمى الى الألف الثالث ق٠م ولا تعرف وظيفته من حيث الاستخدام بالضبط ، ولكن بالدراسة المقارنة يتضح وجود وجه شبه بينه وبين مبنى آخر من الطين أو الطوب النىء ولكن دون وجود نتوءات فى حائطه الدائرى وقد عثر عليه فى موقع هيلى بجوار البريمى بجوار مجموعة من المقابر المنتمية الى حضارة أم النار ويلاحظ وجود مجموعة من الحجرات بجوار البئر المبنى مثلما هو موجود فى موقع بات ، كذلك لم يعثر على أشياء ذات قيمة فى حجرات هذا المبنى وعثر خارج الحائط على عدد من المواقد وبعض الاوانى الفخارية • وبناء على الدراسة المقارنة يمكن القول أنه كان بمثابة قلعة أو مكان مراقبة • ومن الأهمية الاشارة الى أن ظاهرة القلاع والمبانى المحصنة والتى لا تزال كائنة حتى الوقت الحاضر بصورة واضحة فى عمان وأيضا فى بعض مواقع الشرق الأدنى القديم المنتمية الى تلك المرحلة الاخيرة من عصور ما قبل التاريخ أو بالأحرى عصر ما قبل الأسرات الأخير ، فقد انتشرت ظاهرة المبانى المحصنة أو القلاع على الحدود أو فى المواقع الصحراوية كنقاط رقابة وتأمين ضد التسللات البشرية التى قد تتعرض لها تلك المجتمعات المستقرة المبكرة واتجه الانسان القديم الى حمايتها بواسطة تلك العمائر المحصنة ، بل أن الدارس فى آثار منطقة الشرق الادنى القديم فى مواقع العصر الحجرى الحديث فى فلسطين يتضح له أن عمائر تلك المرحلة وبصفة خاصة فى الطبقة التاسعة من تل السلطان فى أريحا يتميز بالحصون الحجرية القوية منذ الألف السادس ق٠م وذلك لتأمين تلك القرية من التسللات السامية التى كانت تحاول الدخول الى الأودية المحيطة بها ، وكذلك فى وادى النيل الأدنى يلمس المؤرخ وجود بعض القلاع فى مواقع الكوم الأحمر وأبيدوس وغيرها فى مصر العليا وهى مواقع تنتمى الى مرحلة ما قبيل الأسرات وفجر التاريخ فى مصر القديمة ، وبناء على ذلك يغلب أن هذا المبنى فى موقع بات العمانى تكون له الصفة السالفة الذكر وهو حماية القرية والمجتمع المبكر بواسطة ذلك الحصن• ويمكن مقارنة هذا المبنى بقلعة نزوى وغيرها من القلاع العمانية التى لا تزال

تمثل عنصرا رئيسيا فى التراث العمانى ، ويقدر ارتفاع قلعة بات بحوالى عشرة أمتار •

واذا اتجه المؤرخ الى دراسة الأوانى الفخارية التى عثر عليها فى المنازل وتلك التى عثر عليها فى مبنى الحصن وكذلك التى وجدت فى الجبانة فيلاحظ أنها متشابهة تماما مما يؤكد انتماءها الى نمط حضارى واحد ، ولا يقتصر وجه الشبه الى هذه الدرجة بل أيضا يستمر مع حضارة أم النار وموقع هيلى مما يؤكد انتماءها جميعا الى مرحلة حضارة واحدة هى مرحلة عصر حضارة جمدة نصر ، أى المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ• ومن ناحية أخرى يلاحظ المؤرخ أيضا وجه شبه آخر يتضح فى صناعة ثنيات فوهات الأوانى الفخارية والتى تنتهى فى بعض الأحيان إلى شكل رأس ثعبان والتى تتضح فى تلك الحضارة حضارة بات وأيضا حضارات أم النار وهيلى بل أيضا فى حضارات بامبور وتبه يحى فى ايران وأيضا فى مواقع باكستان وهـذا بالاضافة أيضا الى استمرار وجه الشبه فى مواقع البحرين وبصفة خاصة فى الطبقات الأولى من قلعة البحرين مما يؤكد مرة أخرى أن هذا الأسـلوب الخاص فى صناعة الأوانى الفخارية وفوهاتها أسلوب سائد فى تلك المنطقة ومنطقة الخليج بوجه عام • وظاهرة متميزة أخرى فى موقع بات هى استخدام الزخارف الحلزونية ويستخدم أيضا ذلك الأسلوب الفنى فى كل من أم النار وهيلى • ومن الآثار المتصلة بالحياة المستقرة العثور على بعض نماذج من أحجار الطحن المستخدمة بطبيعة الحال فى طحن الحبوب • وعلى بعد حوالى كيلو مترا من غربى بات يوجد مبنى آخر دائرى كذلك يتضح فيه نظـام الحيطان الداخلية وبنفس أحجام المبنى السالف الذكر • ويمكن القول إن وظيفة هذه المبانى المحصنة لا تقتصر على المجال الدفاعى والوقائى من كافة المخاطر التى قد يتعرض لها مجتمع القرية بل يمكن القول قياسا على أساس استخدامات المبانى المحصنة فى الوقت الحاضر فى المواقع القريبـة كمراكز يشغلها حكام الأقاليم ، أن ذلك الاسـتخدام يغلب انه كان أيضـا نفس الاستخدام فى مجتمعات ما قبل التاريخ وربما يساعد انتشار الحصـون

والقلاع فى البيئة العمانية على القول بأن هذه الظاهرة الحضـــارية ظاهرة محلية منذ بداية استقرار الانسان وانشاء المجتمعات القروية بجوار المنابع ومصادر المياه العذبة •

ومن المواقع الأثرية العمانية الهامة المنتمية الى تلك المرحلة والتى كشف عن آثارها حديثا المواقع المحيطة باقليم عملى[١] (انظر شكلى ٢١ ، ٢٢) فى وادى العين فقد كشف عن اثنين وستين موقعا أثريا كشف فيها عن العـــديد من الآثار المتضمنة المقابر والمبانى الأثرية المحصنة بالحيطان الحجرية التى سبقت الاشارة الى أمثلة منها وكذلك عدد من التلال الأثرية ، وقد لوحظ منذ بداية الكشف وجود وجه شبه بين نتاج هذه المواقع وبين حضارة أم النار فى أبى ظبى سواء من ناحية العمارة والأوانى الفخارية وكذلك وجه شبه بينها وبين آثار موقع هيلى وواحة العين ، فيلاحظ المؤرخ أن الأوانى الفخارية الجنزية التى وجدت فى المقابر تضمنت أوانى حمراء عليها بعض الزخارف السوداء وكذلك على بعضها تتواجد بعض الخروز وكذلك أوانى رمادية عليها طلاء أسود وهى نفس النمط الفنى الذى وجد فى أبى ظبى وكذلك فى شرقى ايران فى المواقع التى سبقت الاشارة اليها فى بامبور وشهرى ســـخطه • وبالاضافة الى الأوانى الفخارية فقد عثر فى مقابر عملى على بعض الأوانى الحجرية المشكلة بطريقة مشابهة لتلك المصنوعة فى حضارة تبه يحى فى جنوبى ايران • ولم يصل الأثريون الى رأى نهائى بعد بالنسبة للعلاقة بين مقـــابر تلك المواقع من ناحية وبين المبنى الدائرى المحصن بالحيطان وكذلك تـــلال القرى التى يغلب أن تكون بمثابة منازل للأحياء من أفراد القرية • وقـــد كشف عن أحداها حيث عثر على أرضية حجرية دائرية الشكل وبعض الأوانى الفخارية الخاصة بالاستعمال اليومى • ويغلب أن هذه المساكن كانت معاصرة للمقابر وعلى ذلك يمكن القول أنها تمثل مجتمعا متكاملا يجمع بين قرى الأحياء

---

(١) B. de Cardi., «Excauations and Survey in Oman, 1974-1975, Eacavations at Amlah», in the Journal of Oman Studies, vol. 2 (1976), pp. 103, ff.

ومنازل الأموات وأيضا القلاع التى يغلب أن تكون بمثابة مركز للحـاكم آنذاك •

وقد اعتبر الأثريون حضارة اقليم « عملى » ممثلة فى خمسة مواقع تحمل الأرقام من ١ ــ ٥ أما بالنسبة للموقع الأول فهو عبارة عن تل أثرى منخفض نسبيا ، فهو يرتفع حوالى مترين فوق سطح الأرض ، وقد كشف عن مبنى يتميز بحائطه الحجرى الدائرى السميك ، وقد فسره الأثريون على أنه يمثل مقبرة على نفس النمط الذى بنيت به مقابر موقع أم النار • ويلاحظ أن أرضية المقبرة حجرية وقد حوت بعض شقف الفخار وكذلك بعض العظام ، ربما تعتبر هذه البقايا قد تخلفت نتيجة نهب المقبرة • ومن الأهمية الاشارة الى أن علماء الآثار حاولوا الاستمرار فى الحفر تحت أرضية هذه المقبرة وتبين عدم وجود أى آثار دونها مما يؤكد أنها تمثل الطبقة الأثرية الأولى فى هذا الموقع • ولم يقتصر وجه الشبه بين هذه المقبرة ونظائرها فى أم النـار بل هناك أيضا وجه شبه بين موقعى هيلى وبات •

أما بالنسبة للموقع الثانى فيتمثل فى أساس مقبرة دائرية بجانب بقايا أربعة مقابر أخرى • ويلاحظ وجود حائط داخلى يقسم المقبرة الى قسمين يمتدان فى محور من الشرق الى الغرب ، وفوق الأرضية عثر على خمسة أحجار منحوتة بيضاء اللون تشبه تلك التى وجدت فى مقابر أم النار وذلك فى الجانب الجنوبى من أرضية المقبرة • ويصعب التحديد الدقيق لوظائف تلك الأحجار ، ويمكن القول أن ظاهرة وجود حائط يقسم المقبرة الى قسمين أيضا يلمسها المؤرخ فى مقابر أم النار التى تنقسم فى بعض الأحيان بواسطة محورين الى أربعة حجرات • كما أنه من ناحية أخرى كما سبقت الاشارة يلاحظ وجه الشبه بين فخار « عملى » وفخار أم النار مما يؤكد وجود صلة حضارية بينهما •

أما بالنسبة لموقع عملى الثالث فيتمثل فى خمسة تلال أثرية منخفضة تنتشر فوق السهل الى الشرق عن طريق عملى ــ عبله • ويغلب ان تلك التلال

تمثل مواقع قرى للسكن ، وقد عثر على العديد من الشقف الفخارية والأدوات الظرانية وكذلك على جزء من حائط حجرى دائرى •

أما بالنسبة لموقع عملى الرابع فيتضمن مجموعة من الحيطان الملحقة ببنـــاء دائرى يتواجد فى جانبه الجنوبى الشرقى رصيف عليه بقايا بناء صغير مستطيل الشكل • ولم يعثر على شقف فخارية ، وعلى ذلك يصعب تحديد تاريخها وكذلك علاقاتها بالمقابر أو المنازل •

أما بالنسبة لموقع «عملى» الخامس فهو يتضمن مجموعة من المواقع تقع الى القرب من وادى العين ، وتتضمن آثار هذا الموقع مقبرة على نفس نمط حضارة أم النار وكذلك مجموعة أخرى من المقابر • ويلاحظ أن سقف المقبرة يستند على بعض الأحجار التى بقيت فى مكانها • ومن الأهمية الاشـــارة الى العثور فى هذا الموقع على كمية من العظام البشرية ، ولكن للأسف الشديد كانت كمية العظام غير كافية لكى يتعرف على تقويمها الزمنى بواسطة الكربون المشع ك ١٤ •

من ذلك يتضح للمؤرخ فى مواقع « عملى » الأثرية مجموعات متعددة من الآثار المنقولة والثابتة ، فهناك آثار الفخار المتعددة الأشـــكال والألوان والزخارف ، وآثار الأوانى الحجرية وكذلك الأصداف والخرز وبعض الآثار النحاسية وغيرها • ويمثل الفخار الرمادى أهمية خاصة بين علماء الآثار باعتباره يمثل نمطا وأسلوبا معينا فى الصناعة يعبر عن حضارة الموقع الذى ينتمى اليه وقد صنع غالبيته بواسطة عجلة الفخار ، ومن الحقائق التاريخية الهامة المبنية على الدراسات المقارنة وخاصة فى أسلوب التعبير على الأوانى الفخارية العمانية ظاهرة وجه الشبه الواضح فى صناعة الأوانى الفخارية الرمادية المحززة فى منطقة الخليج شرقية وغربية (أنظر الخريطة رقم ٢) مما يؤكد بصورة قاطعة وجود اتصال حضارى وبطبيعة الحال اقتصادى بين حضارات عمان والهضبة الايرانية بصفة خاصة ، كما يتضح فى المواقع الايرانية فى تبه يحى وشهرى سخطه (انظر شكلى ٢٣ ، ٢٤) وشاهدار شمال شرقى

كرمان ، وكذلك تتضح تلك الصلات فى بعض الأوانى ذات الشكل الأسطوانى والتى عثر عليها فى هيلى وأم النار وأيضا شاهد أربل فى أور السومرية. هذا بالاضافة الى وجه الشبه الكبير فى الصناعات الفخارية فى كافة المواقع العمانية والمواقع المجاورة لها ويتضح ذلك فى كل من عملى وبات وبهله من الجانب العمانى . وهيلى وأم النار من المواقع المجاورة . وفى مجال الأوانى الحجرية يتضح أيضا ظاهرة وجه الشبه فى مجال الزخارف الدائرية بين المواقع العمانية ومواقع أم النار وهيلى وتبه يحى . ومن الآثار التى تسترعى انتباه الباحثين أيضا العثور على صناديق حجرية مستطيلة الشكل فى موقع عملى الثانى ويلاحظ أن هذه الصناديق مقسمة قسمين وهى قد صنعت بمقدرة فنية فائقة وزينت هذه الصناديق بنقط دائرية ، وقد عثر على بعض نظائر لها فى هيلى أما فى موهنجدارو فقد عثر على ما يشابهها ولكن مربعة الشكل .

ومن الأهمية الاشارة الى أن ظاهرة الطبقات الأثرية فى موقع عملى ليست دقيقة للغاية ولذلك فالمؤرخ يعتمد على التقويم الزمنى لبقايا المواد العضوية بواسطة طريق الكربون المشع ك ١٤ والتى تعطى تأريخا مبدئيا قابلا للدراسة والفحص بالمزيد من طرق التقويم الزمنى الأخرى ، ومنها طريقة الدراسات المقارنة وبصفة خاصة مع موقع حضارة أم النار التى اتجه العلماء الى القول بامكانية كونها أكثر تبكيرا من المواقع الحضارية الكائنة فى هيلى وعملى وغيرها . والواقع ان حضارة أم النار فريدة فى نوعها من حيث كون موقع جزيرة أم النار يسمح باعتمادها على المصادر المحلية البرية الداخلية (انظر الخريطة رقم ٣) والمواقع الأخرى الخارجية بحكم مكانها على شاطىء الخليج والنتاج الحضارى لموقع أم النار نتاج متقن ويؤكد وجود نوع من الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى لحد كبير ، ولذلك اتجه عدد من العلماء الى اعتبارها مقياسا يصلح أساسا للدراسات المقارنة فى كافة أرجاء منطقة الخليج والمواقع الايرانية أيضا .

ومن الملاحظات التى تسترعى الانتباه فى مجال التركة المعمارية انها

تحمل الشكل المستطيل أو الشكل البيضاوى سواء كان ذلك فى العمائر المدنية أو المتصلة بالعالم الآخر ، ويغلب ان هذا الأسلوب المعمارى يتصل بما سبقت الاشارة اليه وهو تصور أن هذا الشكل الدائرى أو البيضاوى يكفل الى حد كبير الأمن الدفاعى عن هذه المواقع هذا بالاضافة الى استخدام الكتل الحجرية فى تلك العمائر ، ويستمر علماء الآثار فى المداومة على التنقيب الأثرى للبحث عن المزيد من المستوطنات الأولى المنتمية الى عصور ما قبل وقبيل الأسرات للتعرف على المزيد من المعارف عن حياة الانسان وحضارته فى تلك الفترة فى عمان ومن تلك المواقع موقع دارى الفرع على بعد خمسة كيلومترات شمال الرستاق وغيرها من المواقع التى لاتزال محل الفحص والدراسة •

وعلى ذلك فدور انسان عمان القديم فى المجال الحضارى دور هام يستطيع المؤرخ عن طريقه استكمال الصورة الحضارية لنشاط الانسان القديم ليس فقط فى محيط اقليم عمان بل فى محيط منطقة الخليج وأيضا المراكز الحضارية الخارجية والمحيطة بالمنطقة ، ويمكن القول بأن النشاط الحضارى الخارجى يعتبر من أهم سمات عصور ما قبل وقبيل الأسرات فى منطقة الشرق الأدنى القديم فقد ازدادت حركة الصلات الخارجية بين كافة أرجاء المراكز الحضارية فى منطقة الشرق الأدنى القديم فى تلك الفترة • وكما سبقت الاشارة الى أن موقع عمان الجغرافى فريد من نوعه بحكم شواطئه المطلة على مدخل الخليج من ناحية ومنه الى المناطق والمراكز الحضارية السومرية والايرانية بل والهندية الشمالية الغربية ومن الناحية الأخرى تؤدى تلك المنافذ البحرية الى القرن الافريقى والبحر الأحمر حتى مصر • أما من ناحية المنافذ البرية فقد كان الانسان العمانى على صلات أخرى برية مع المراكز الحضارية فى داخل شرقى الجزيرة العربية ، والصورة المثلى لبحث مدى دور عمان الحضارى فى نطاق النشاط الخارجى لمنطقة الشرق الأدنى القديم ككل تتطلب ضرورة القيام بدراسات مقارنة على نطاق واسع تحدد على أثرها بصورة دقيقة تفاصيل ذلك الدور كما ينبغى اعطاء أهمية خاصة الى المواقع الساحلية العمانية القديمة على طول الساحل وبصفة خاصة فى صحار وصلاله وذلك لانارة الطريق فى البحث عن المحطات الحضارية الساحلية التى

لاشك ان الرحلات البحرية المحققة لتلك الصلات البرية والبحرية قد مرت عليها وتركت بهـا بعض الآثـــار الدالة على ذلك • وقد حاولت فرايفلت K. Frifelt [١] بحث هذا الدور الحضـارى الخارجى وتحـديد معالمه فى نطاق منطقة الخليج معتمدة على الدراسة المقارنة للنتاج الأثرى فيها ومن ناحية أخرى حاول توسى M. Tosi [٢] بحث موضوع التقـويم الزمنى الخاص بالحضارات العمانية فى عصور ما قبيل التاريخ وكذلك تأريخ حضارات أم النار وبامبور وشهرى سخطه فى شرقى ايران من ناحية أخرى مما يساعد فى التعـرف على مدى الصلات الخارجية العمانية فى نطاق منطقة الخليج وايران وكذلك بلاد الرافدين • والواقع أن الرأى النهائى فى هذه المشـكلة لم يستقر بصورة حاسمة حتى الوقت الحاضر ، ولكن من المؤكد وجود صلات حضارية على نطاق واسع بين تلك الحضارات السالفة الذكر فى تلك الفترة بالذات ، والواقع أن عصر حضارة جمده نصر السومرية الأصل قد تميز بنشاط خارجى واسع النطاق متخذا منطقة الخليج العربى بمثابة طريق بحرى يحقق عنصر الصلات الخارجية ، ومن ناحية أخرى كانت حضارة أم النار ذات نشاط خارجى واضح فى تلك المرحلة ، ومن ناحية ثالثة يلاحظ المؤرخ وجود صلات قوية مع المواقع الحضارية فى بلوخستان فى شرقى ايران ، وعلى سبيل المثال فبالنسبة الى حضارة أم النار فقد تميزت فى مجال صناعتها الفخارية بفخارها الجامع بين اللونين الأحمر والأسود والزخارف الهندسية ، وقد تبين بالدراسات المقارنة ان هذا الفخار يشبه الى حد كبير الفخار الكائن فى شرقى ايران ومن ناحية أخرى فهناك فخار آخر يميز تلك الحضارة وهو الفخار

---

(١) Frifelt, K., «A Possible link between the Jemdet Nasr and the Umm an - Nar Graues of Oman», The Journal of Oman Studies, vol. I (1975), p. 76 ff.

———, «On Prehistoric Settlement and Chronology of the Oman Peninsula», from East and west, vol. 25 (1975), p. 359 ff.

(٢) Tosi, M., «The Dating of the Umm an - Nar Culture and a proposed Sequence for Oman in the Third Millennium B C ». The Journal of Oman Studies, col. 2 (1976), p. 81 ff.

الرمادى اللون والذى يحمل أيضا نقوشا هندسية ونقوشا حيوانية وأيضا الفخار الرمادى المخرز ، فقد عثر على نماذج متعددة منه فى نطاق المواقع العمانية وكذلك المواقع الايرانية ، ومن ناحية أخرى فقد عثر فى تل عقرب فى بلاد الرافدين على آنية فخارية تعتبر من أهم نماذج النتاج الحضارى لموقع أم النار[١] • أما فيما يتعلق بالمؤثرات الحضارية العراقية القديمة والمنتمية الى عصر حضارة جمدة نصر وكذلك الايرانية القديمة والمنتمية الى نفس الفترة فقد عثر على نماذج منها فى المواقع العمانية وأيضا فى المواقع الخليجية مثل تاروت وفيلكه أما فى مجال الأوانى الحجرية فقد سبقت الاشارة الى الصناديق المستطيلة من حجر الاستاتيت والتى عثر على نماذج منها فى وادى السند وفى بلوخستان وتبه يحى وهيلى وأيضا موقع بات العمانى ، وهذا مثال آخر على مدى انتشار نمط حضارى معين يؤكد وجود نوع من الصلات الحضارية • ومن الأمثلة الهامة التى تمثل الفخار العمانى فى هذه الفترة وهى المرادفة لعصر حضارة جمدة نصر الفخار المتعدد الألوان والذى يشبه فخار بلاد الرافدين بكل تفاصيله فى تلك الفترة بالذات ، والواقع أن المؤرخ يواجه العديد من الأنماط الأثرية التى تؤكد وجود وجه شبه بينها فى تلك الفترة وهى عصر حضارة جمده نصر وهى المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ والتى تؤرخ من الناحية الزمنية بنهاية الألف الرابع ق • م وبداية الألف الثالث ق • م والشواهد الأثرية فى مواقع أم النار والمواقع العمانية التى سبقت الاشارة اليها مثل بات وعملى وأيضا وادى سوق بجوار صحار فى منطقة عبرى وكذلك مواقع باربار فى شمال البحرين وأيضا المواقع الايرانية السالفة الذكر مثل تبه يحى وبامبور وشهرى سخطه هذا بالاضافة الى مواقع جمدة نصر واور وخفاجه فى بلاد الرافدين كلها تشهد بحقيقة الصلات الحضارية فى تلك الفترة فى كافة المجالات الفخارية والحجرية والصناعات العظمية والنحاسية وغيرها من الآثار المنقولة ، وعلى الرغم من

---

(١) Delougaz, P. Pottery from the Diyala Region, Oriental Instituite Publications, vol. 63, Chicago, 1952, p. 64 and pl. 54. e.

اختلاف العلماء فى التحديد الدقيق الخارجى لتاريخ تلك الفترة من حيث اتجاه البعض الى اعتباره ينتمى الى أواخـــر الألف الرابع ق • م وبداية الألف الثالث ، واتجاه البعض الآخر الى اعتباره ينتمى الى الألف الثالث ق • م فإن حقيقة تلك الصلات الاقتصادية والحضارية لا يمكن تجاهلها بأية حال من الأحوال •

وعلى ذلك فتقييمى لدور عمان الحضارى فى المرحلة الأخيرة من عصور ما قبل التاريخ يؤكد الأهمية القصوى لذلك الدور ، باعتبار عمان تمثل فعلا النافذة الخارجية لمنطقة الخليج والمطلة على الطرق البحرية الى العـــالم الخارجى فى شرقيه تجاه وادى السند وفى غربيه تجاه القرن الافريقى والبحر الأحمر (انظر التخطيط رقم ١) ، ولذلك فإن حقيقة تلك الاتصالات الحضارية تؤكد صحة هذا الدور الاقتصادى والحضارى الهام الذى قام به انسان عمان القديم ، والواقع ان التطور الحضارى التدريجى الذى يلمسه مؤرخ عصور ما قبل التاريخ يتضح فيه مراحل نمو الحضارة فى نطاقها المحلى فى العصر الحجرى الحديث ثم فى نطاقها الخارجى فى عصر الحجر والنحاس ثم نطاقها شبه الدولى فى حدود المنطقة المحيطة فى عصور ما قبل وقبيل الأسرات ولاشك ان المزيد من التنقيب الأثرى فى المواقع الساحلية والمواقع الداخلية العمانية سيساعد على استكمال تلك الصورة الحضارية الهامة فى تاريخ الشرق الأدنى القديم والانســـانية •

خرائط البحث ورسومه وصوره

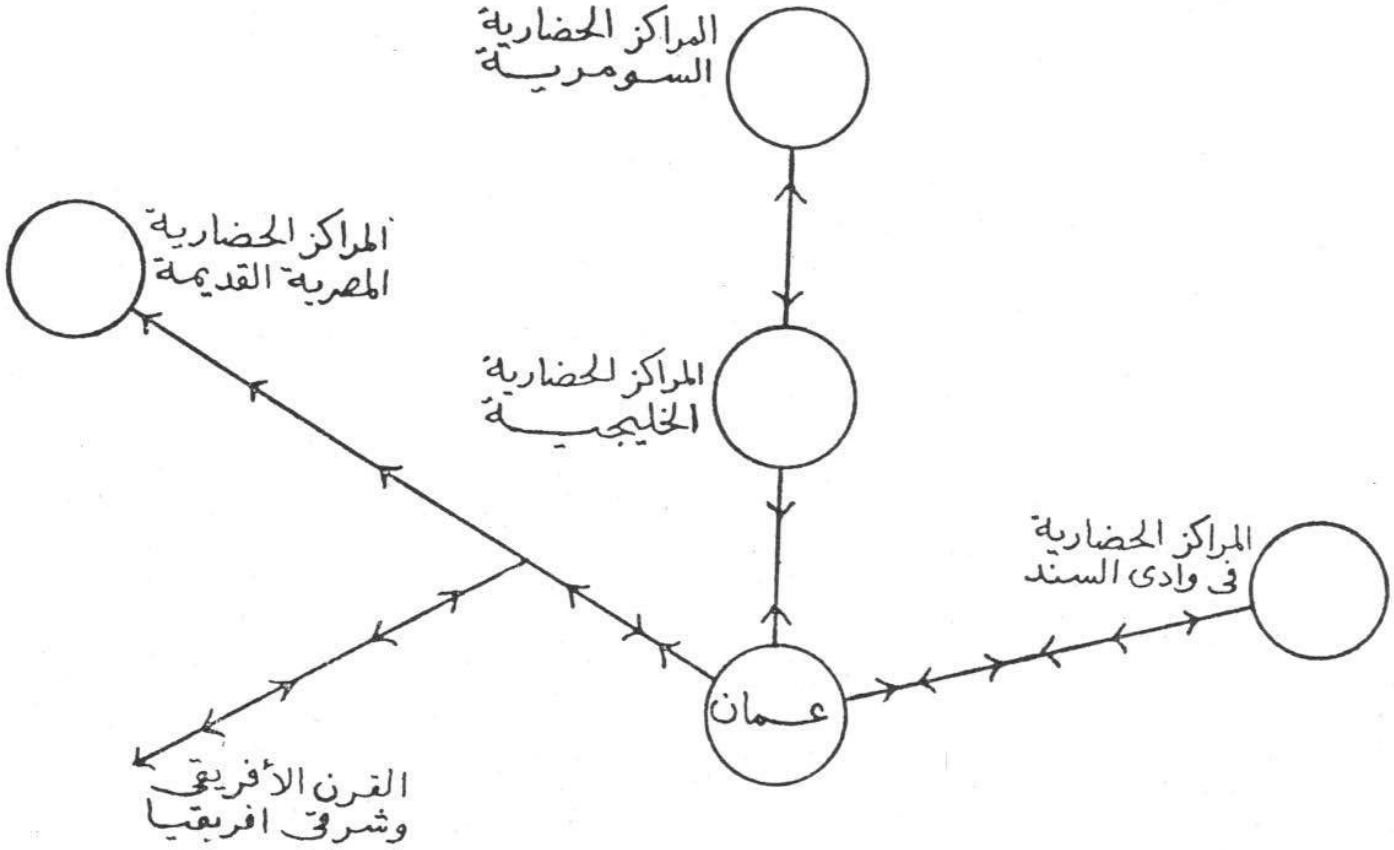

تخطيط رقم (١)

مراكز الحضارات حول عمان

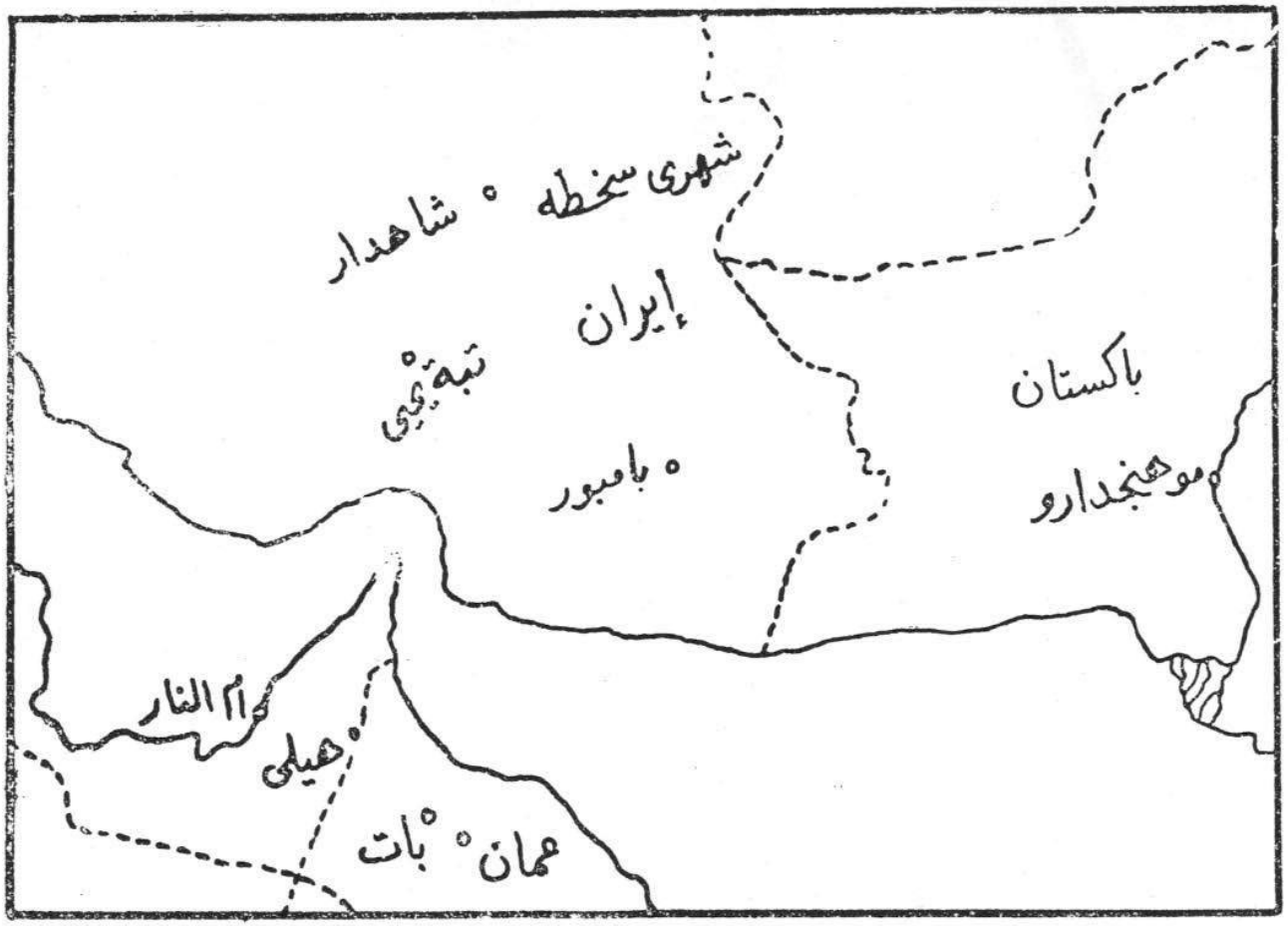

خريطة رقم (١)
خريطة توضح بعض المواقع الحضارية العمانية والخارجية والتى ثبت وجـــود صـــلات حضارية بينها فى مجـــال صناعة الأوانى الفخارية المحززة

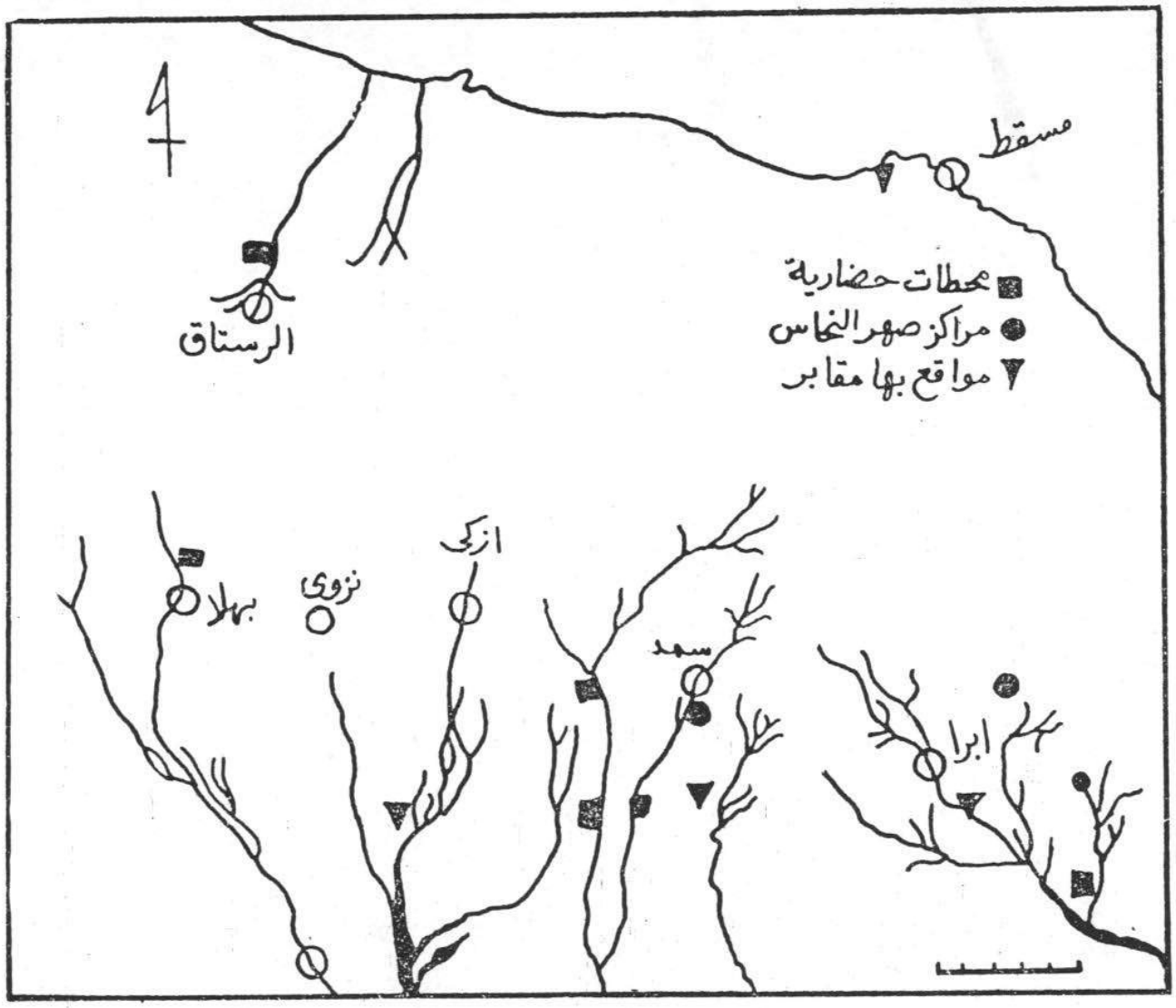

خريطة رقم (٢)
خريطة توضح بعض المواقع الأثرية فى الجبل الأخضر

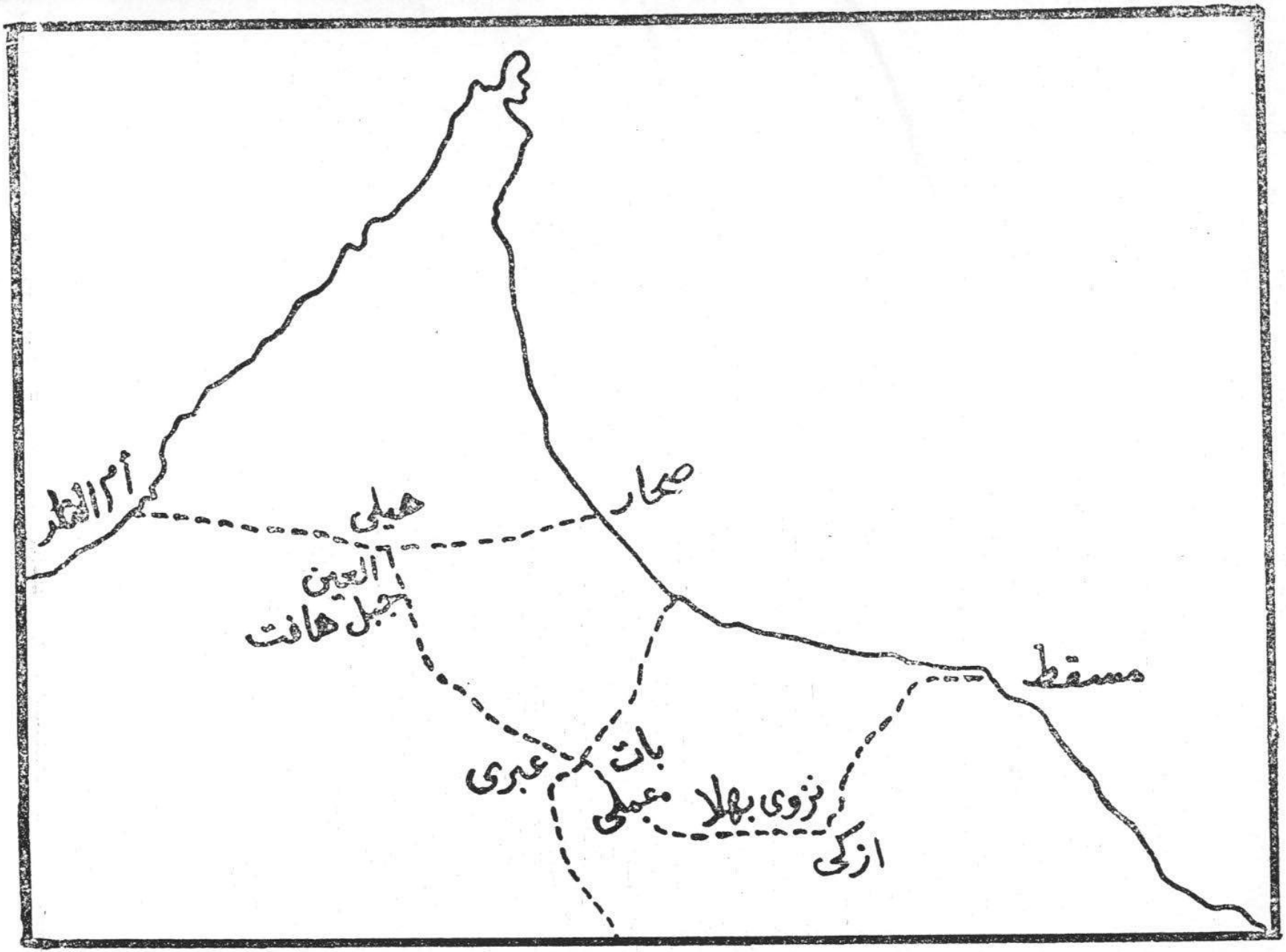

خريطة رقم (٣)

خريطة توضح بعض الطرق البرية الموصلة بين مواقع أم النار وهيلى وعملى وعبرى وبات وبهله ونزوى وصحار وغيرها

شـــكل (١)

أمثلة من الحضارة العاترية فى شمال افريقيا
مكاشـــط ورؤس سهام

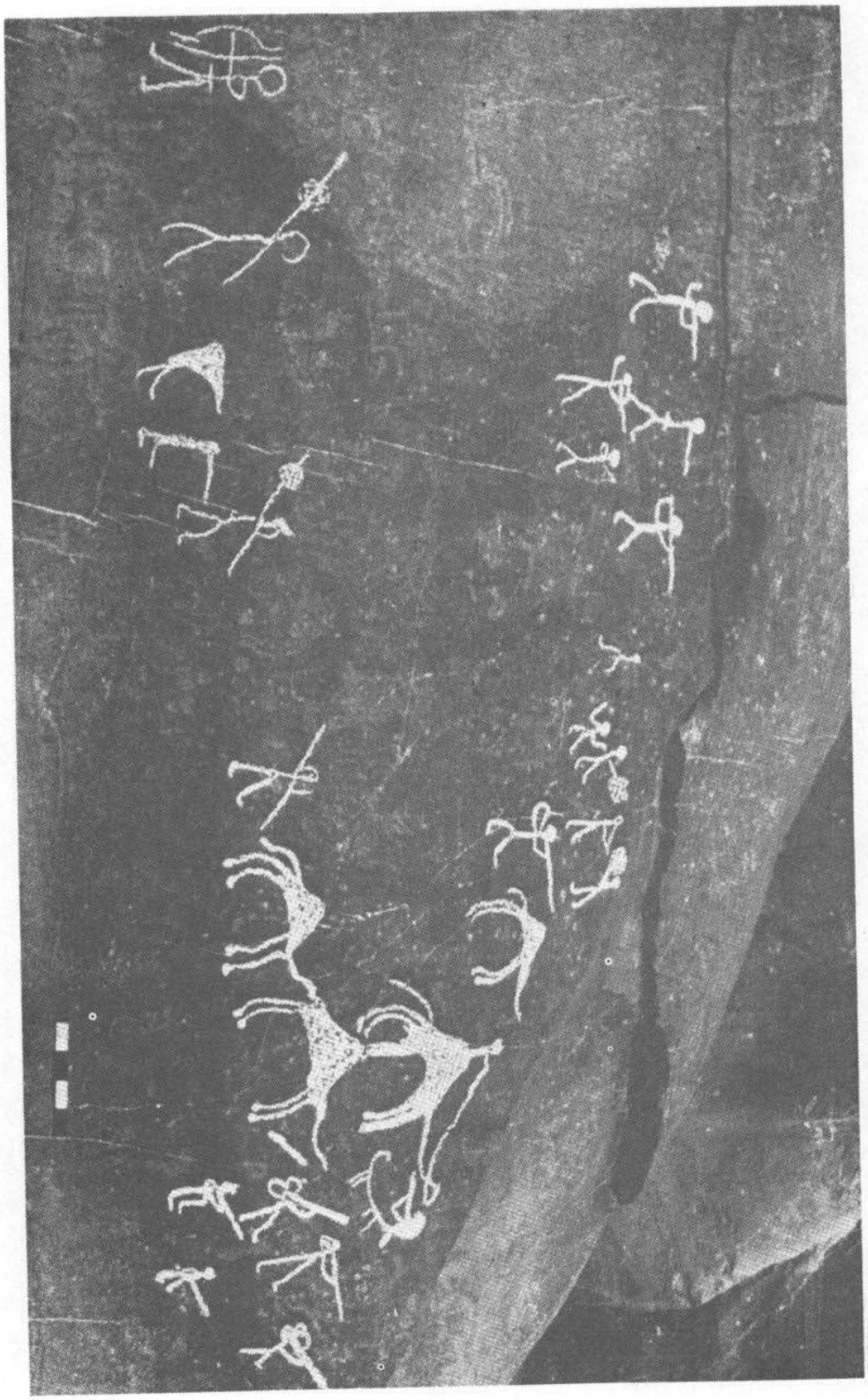

شكل (٢)

بعض النقوش الصخرية العمانية القديمة وتظهر فيها نقوش جمال وبشر

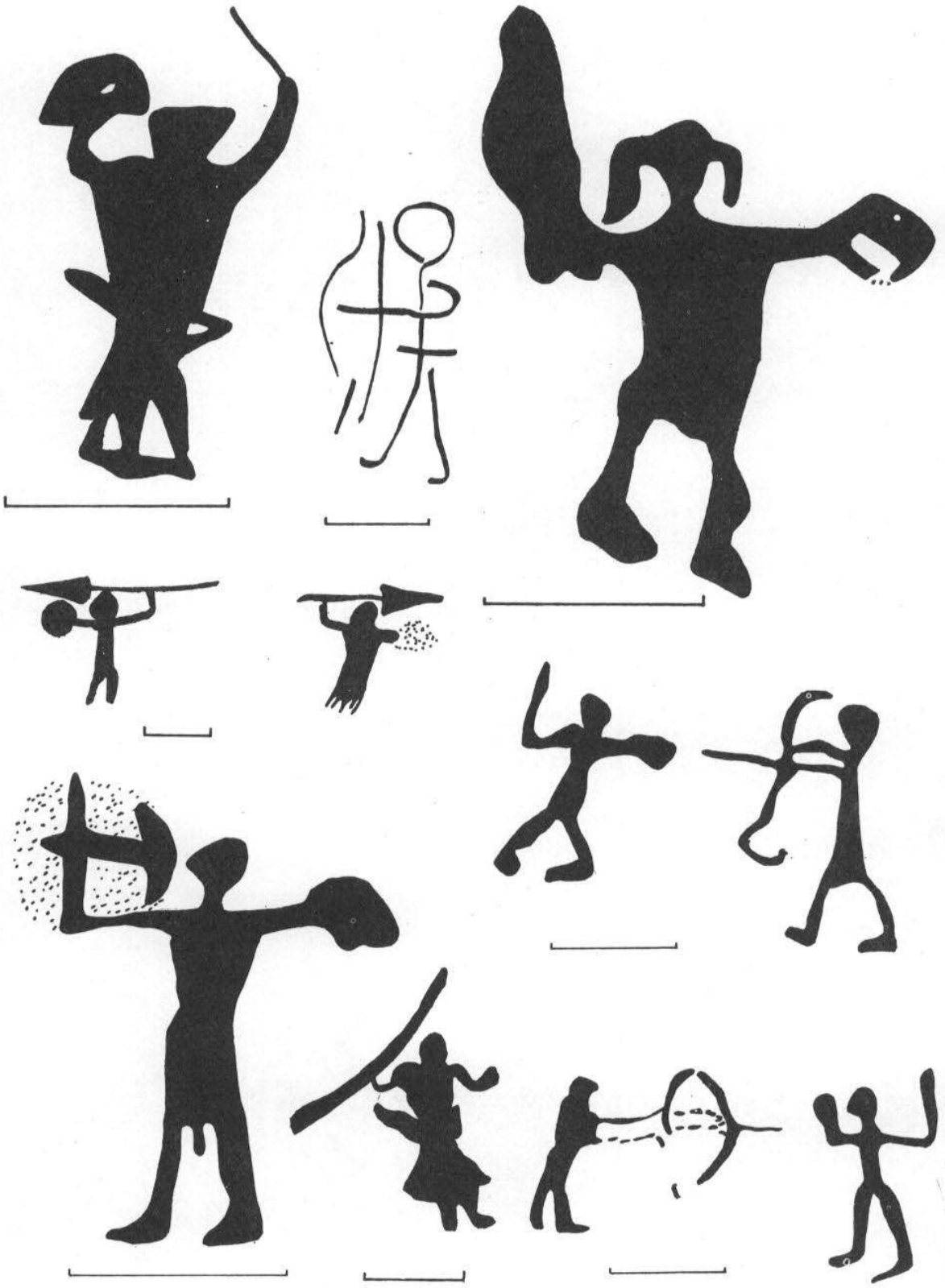

شـــكل (٣)

نقوش صخرية عمانية قديمة توضح التعبير عن الدفاع عن النفس

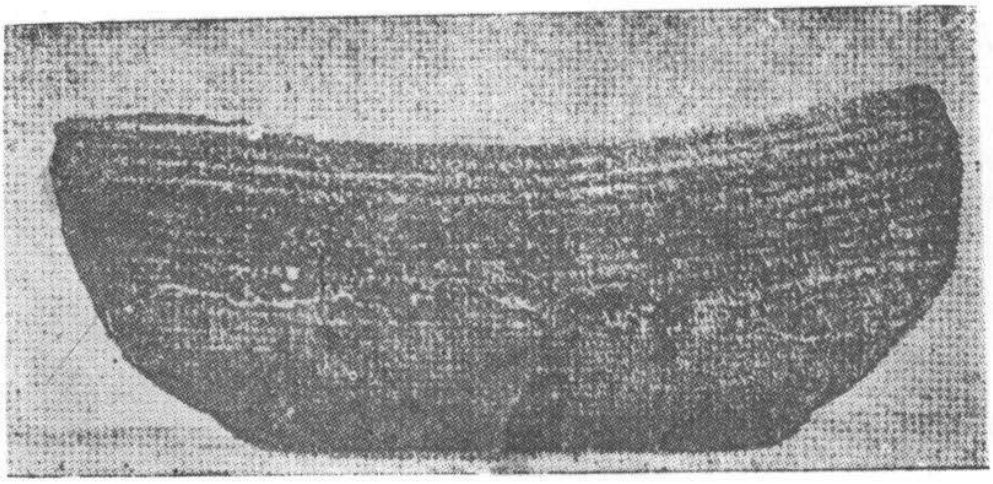

شـــكل (٤)

(سبت) أو سلة من حضارة الفيوم ا

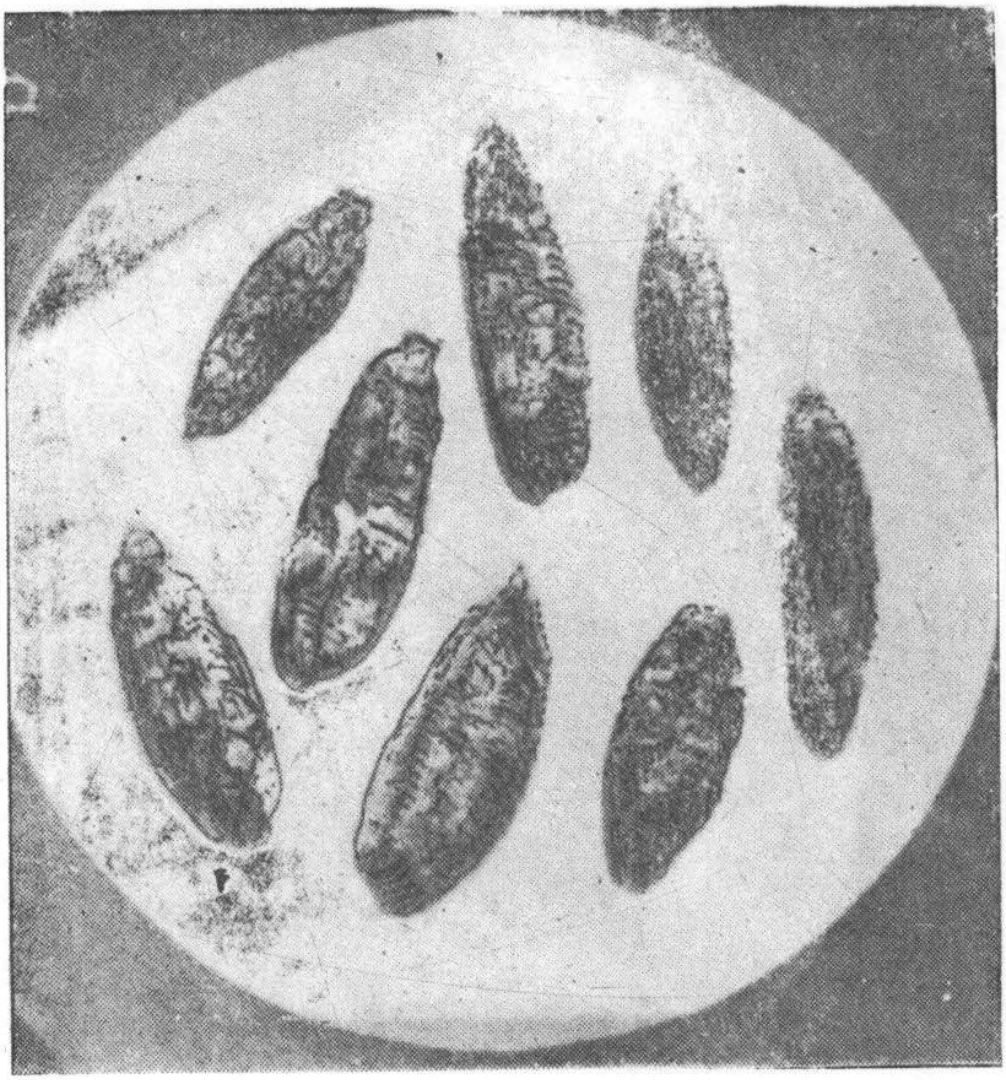

شـــكل (٥)

حبوب قمح متكربنة من حضارة جرمو

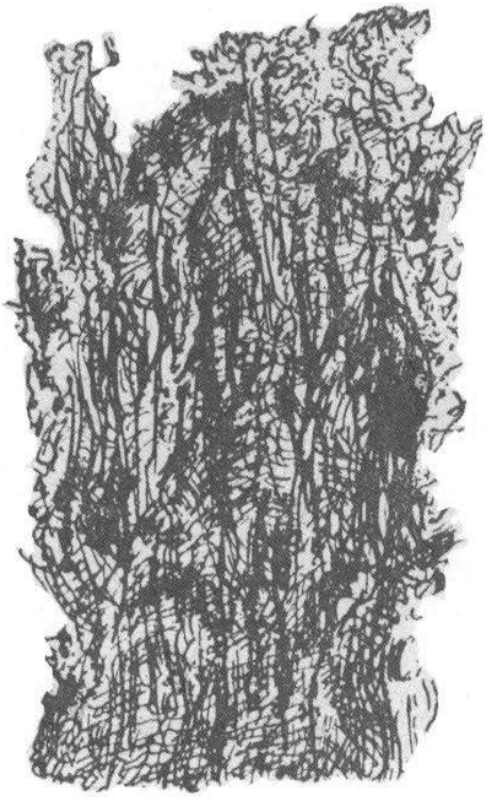

شـــكل (٦)
أقدم مثال لنسيج كتانى من حضارة الفيوم ا

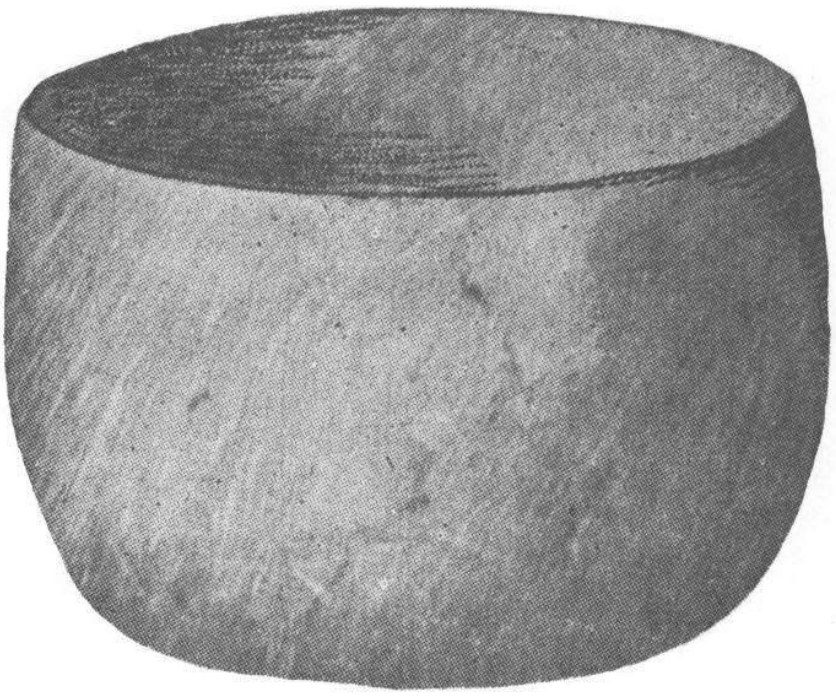

شـــكل (٧)
آنية حجرية من حضارة جرمو

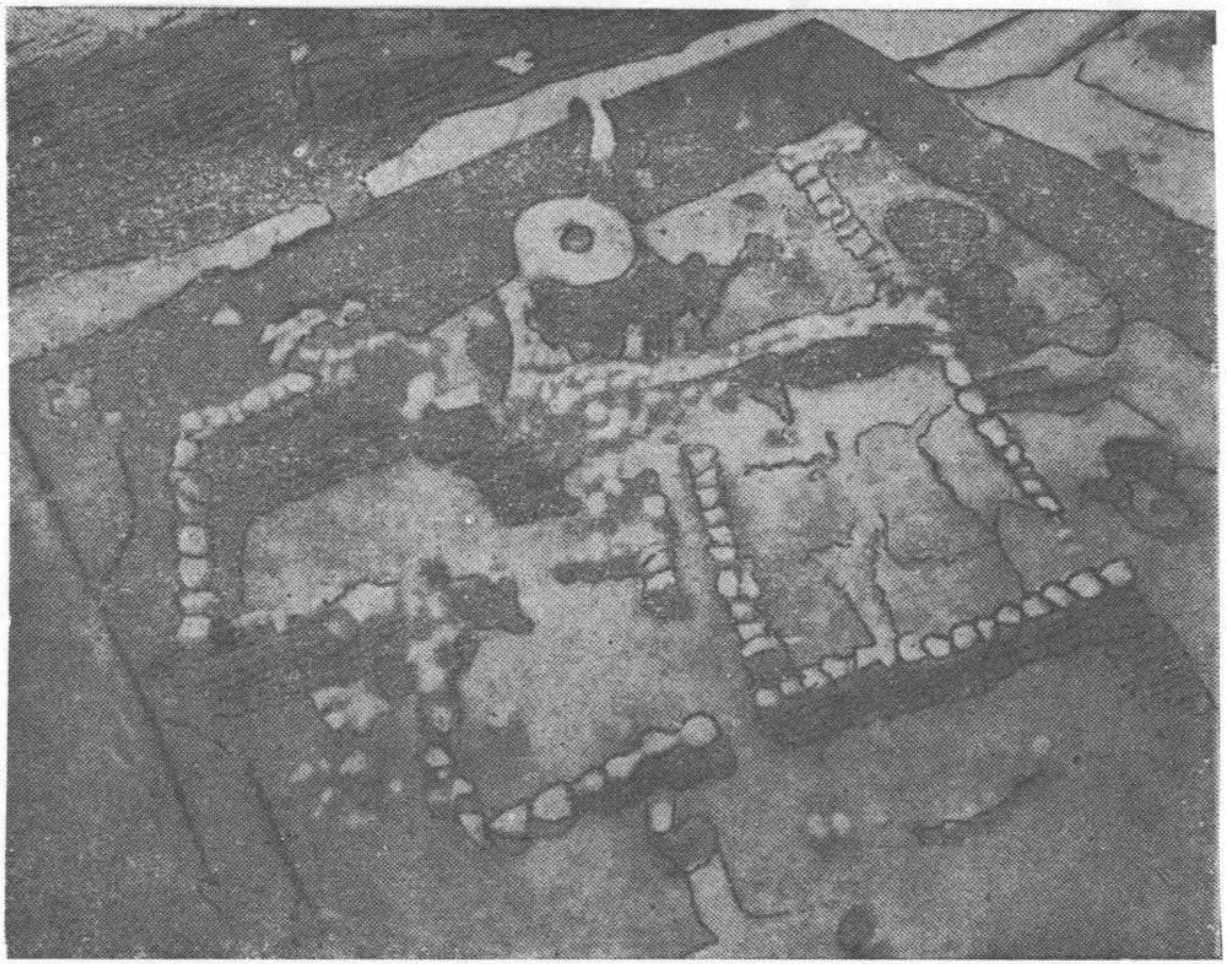

شـــكل (٨)
أساس منزل من العصر الحجرى الحديث فى حضارة جرمو

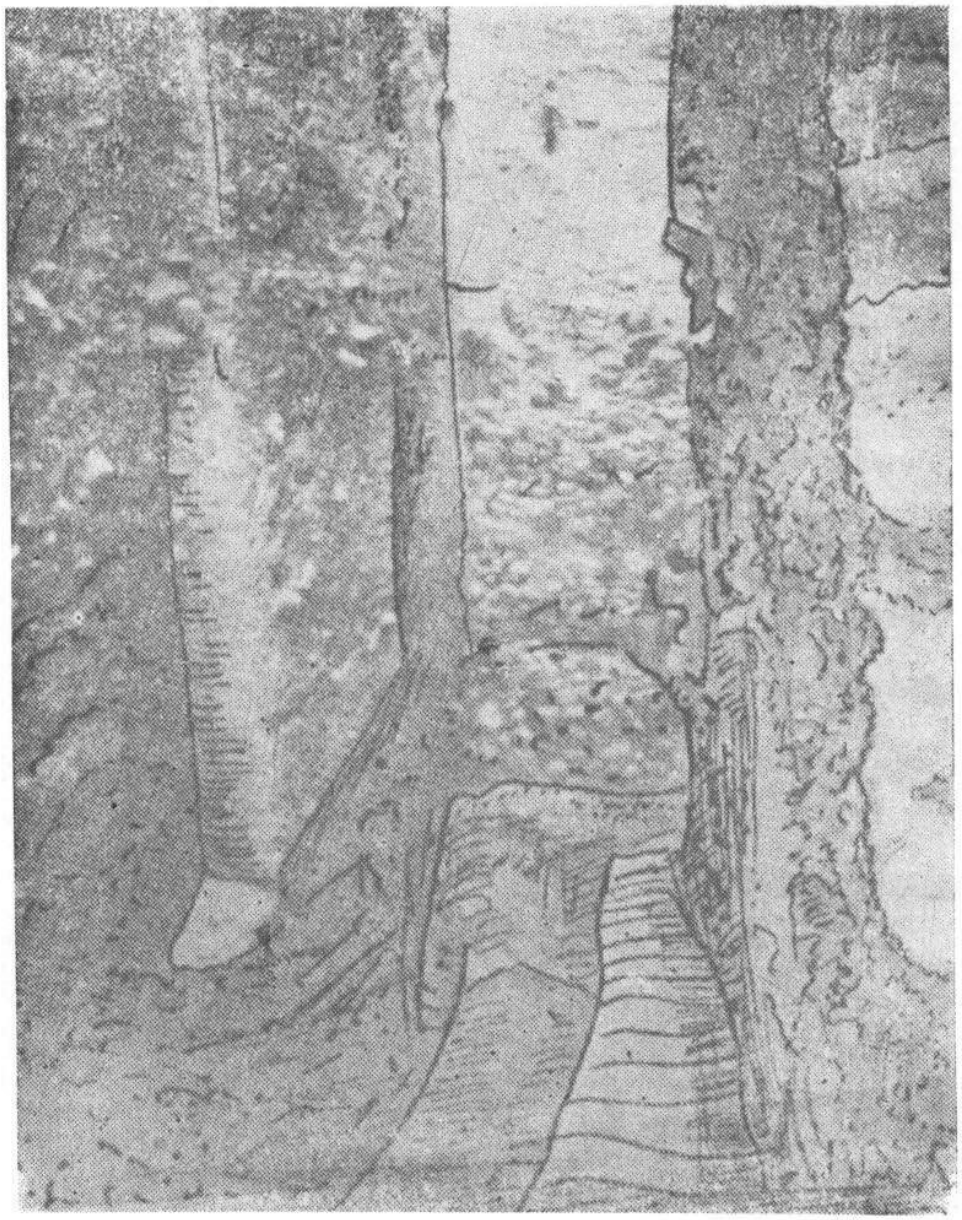

شـــكل (٩)

حيطان متتالية تنتمى الى العصر الحجرى الحديث
فى جريكو (أريحا ـــ تل السلطان)

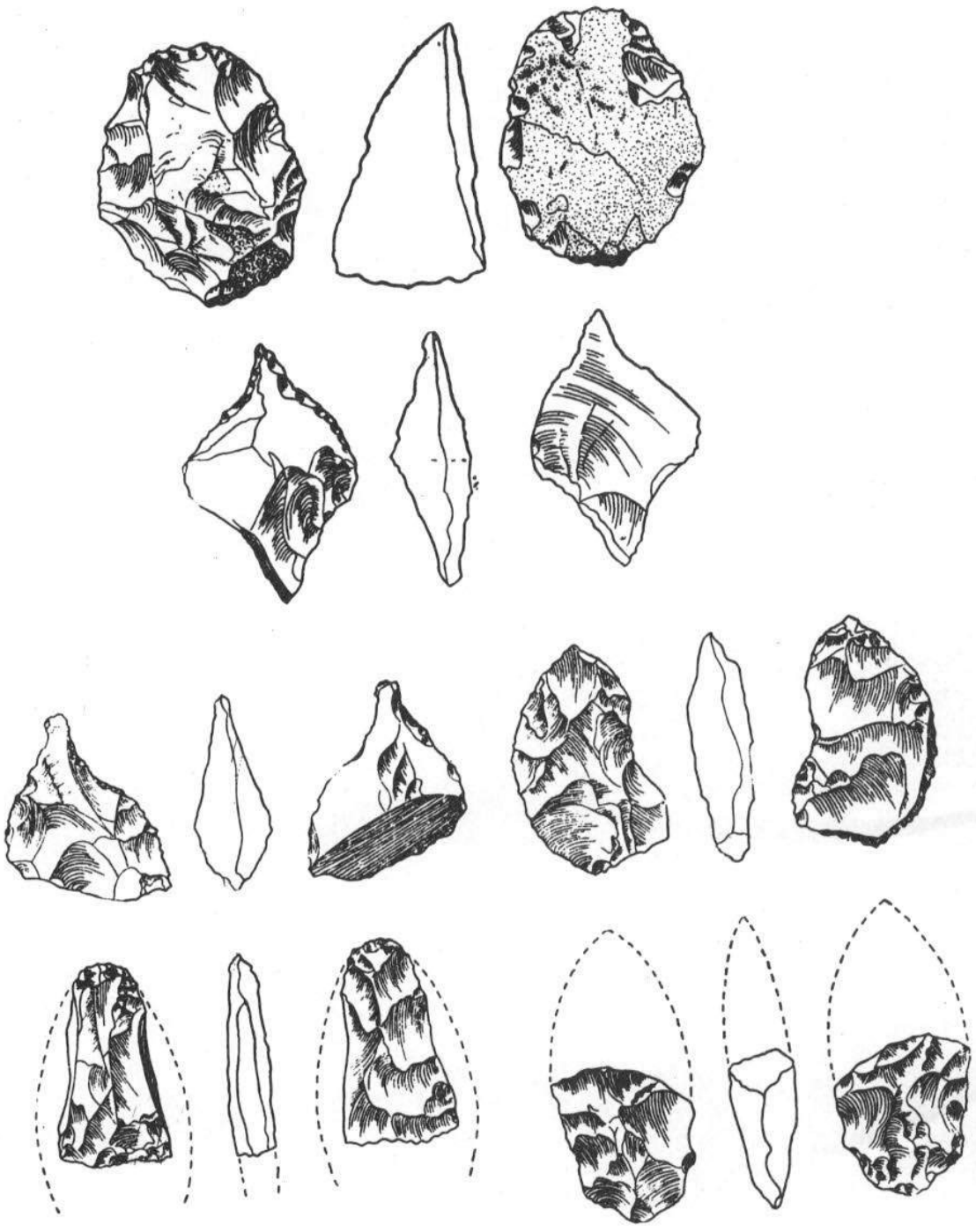

شـــكل (١٠)

بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجرى الحديث
فى موقع قرن كبش

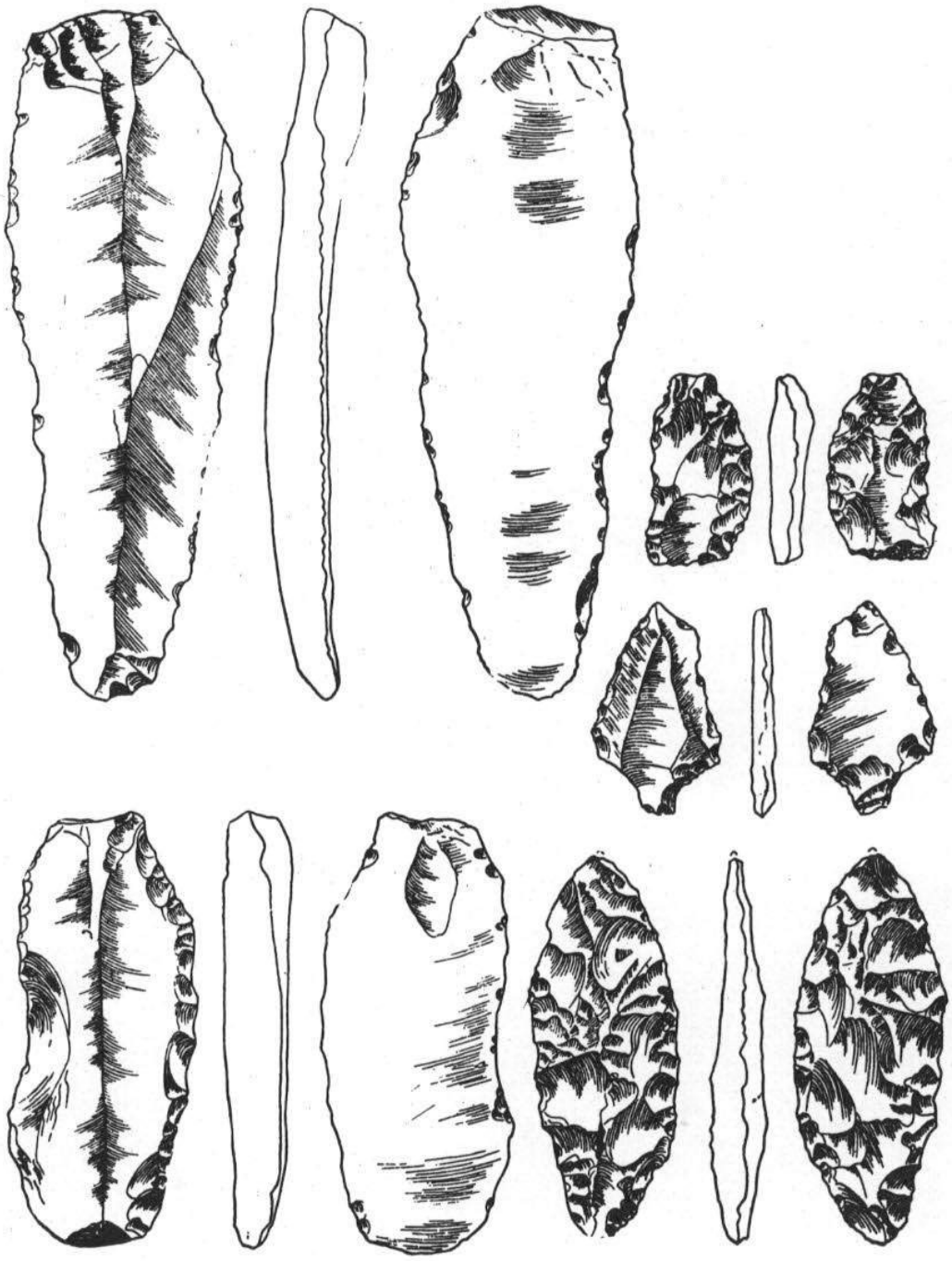

شـــكل (١١)

بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجرى الحديث
من موقع قبور جهال

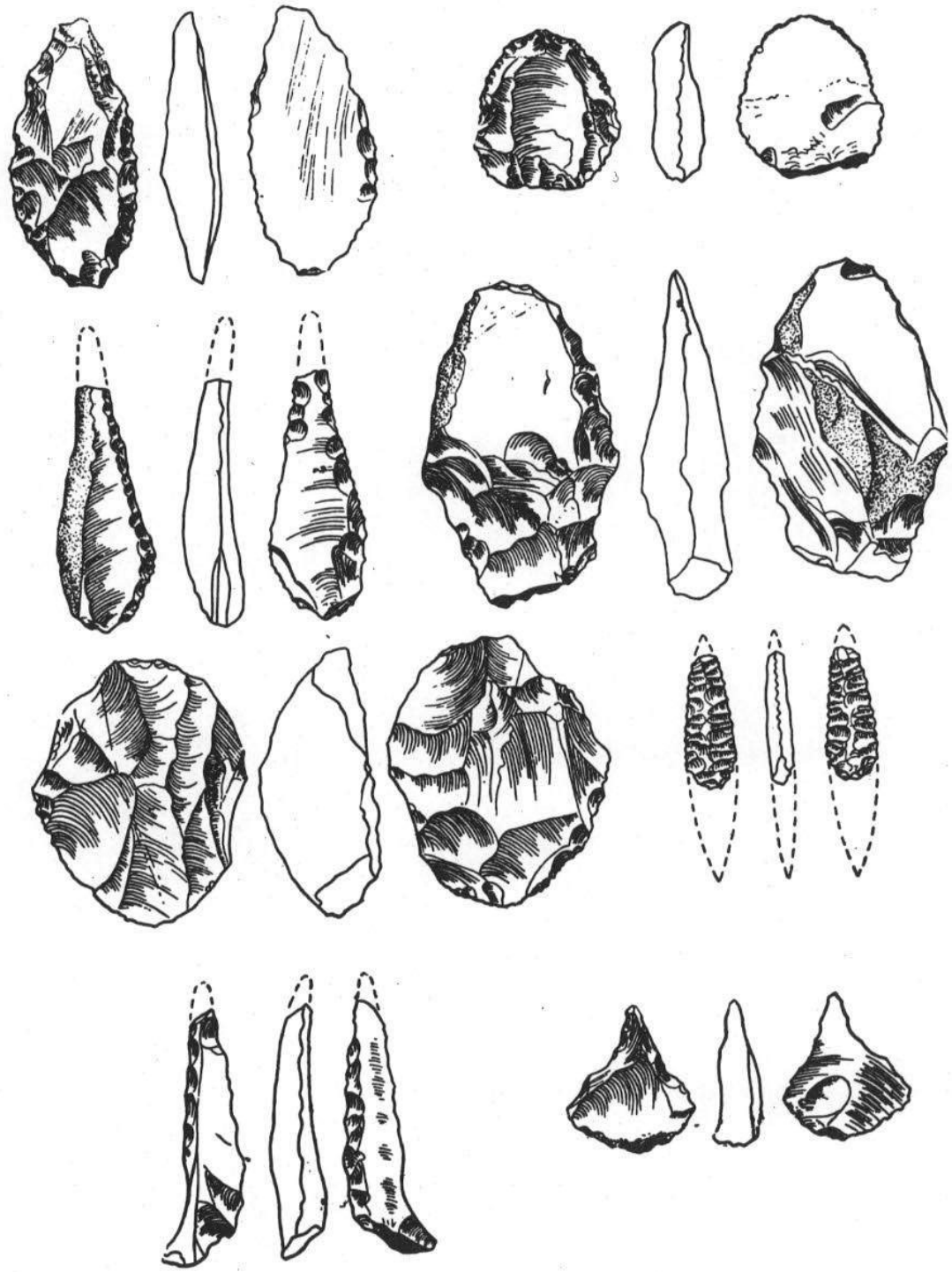

شـــكل (١٢)

بعض الأدوات الحجرية من العصر الحجرى الحديث
فى مواقع مسكين والدراريز وغيرها

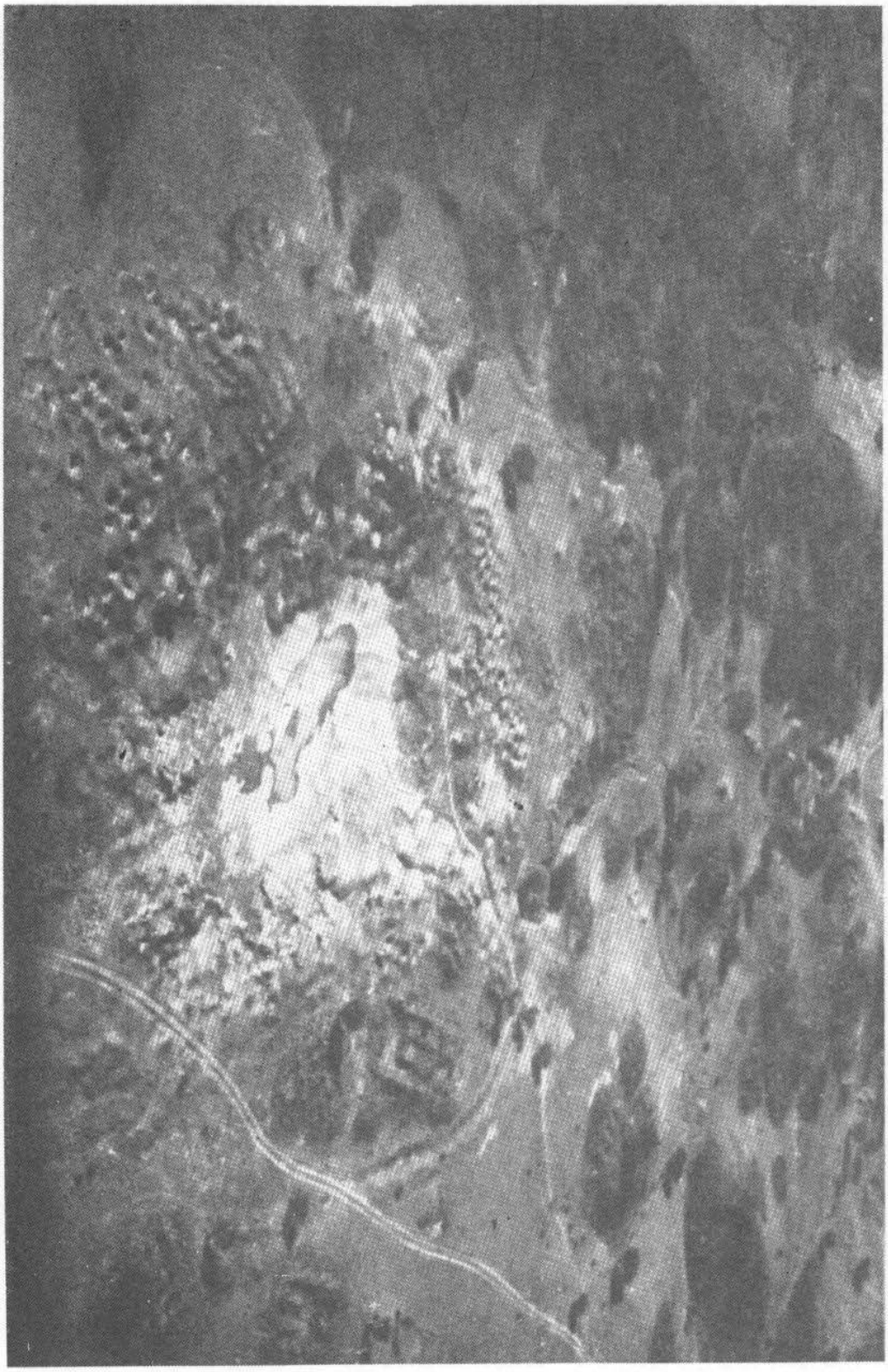

شكل (١٣)
منظر عام لأحد مناجم النحاس فى عمان القديم

شـــكل (١٤)
بقايا آثار مقابر بجوار مناجم النحاس

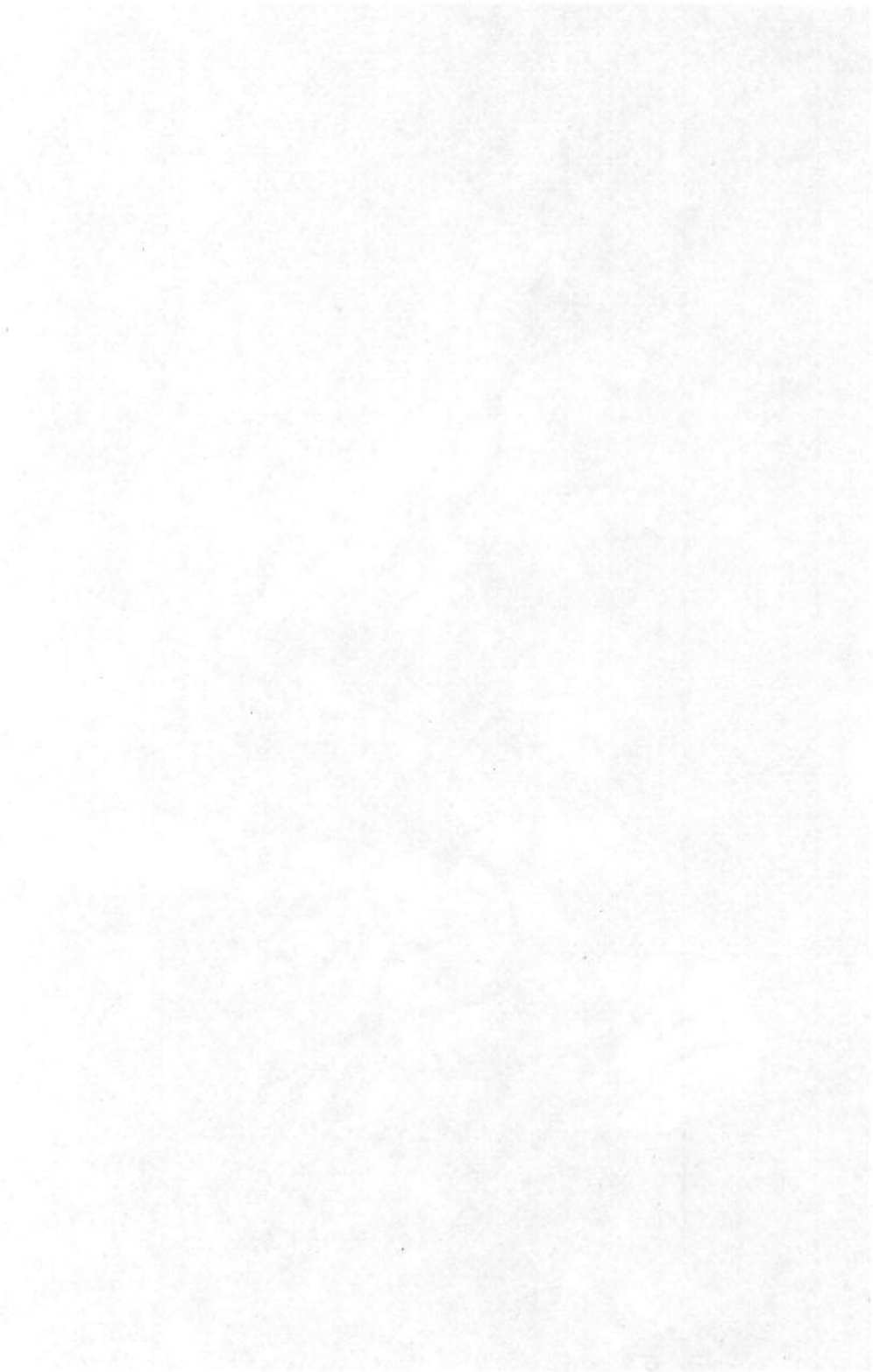

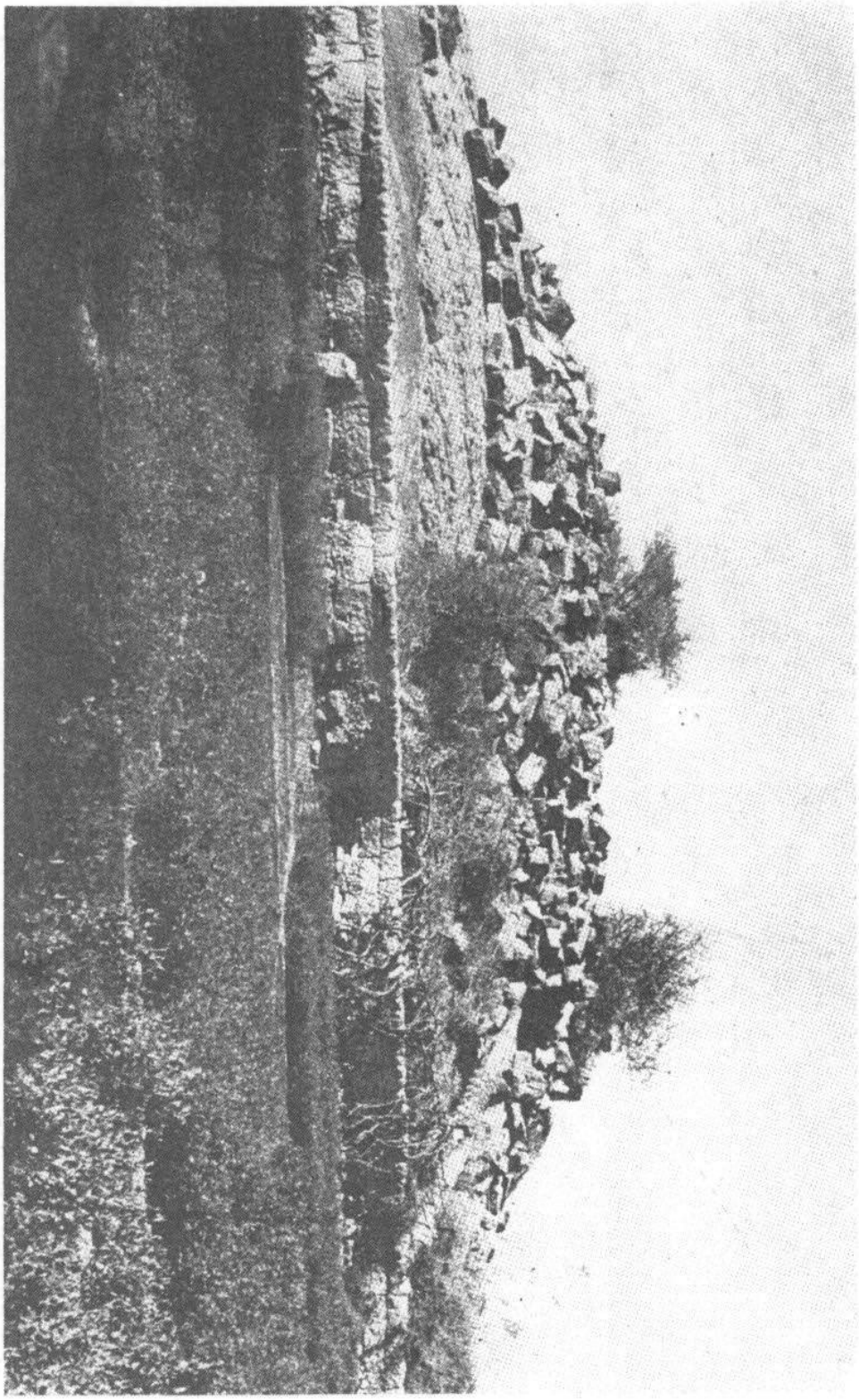

شكل (١٥)

آثار مبنى دائرى ينتمى للألف الثالث ق . م فى قرية بات

شـــكل (١٦)
بقايا آثار لحائط دائرى وتل أثرى
ينتمى الى الالف الثالث ق . م فى قرية بات

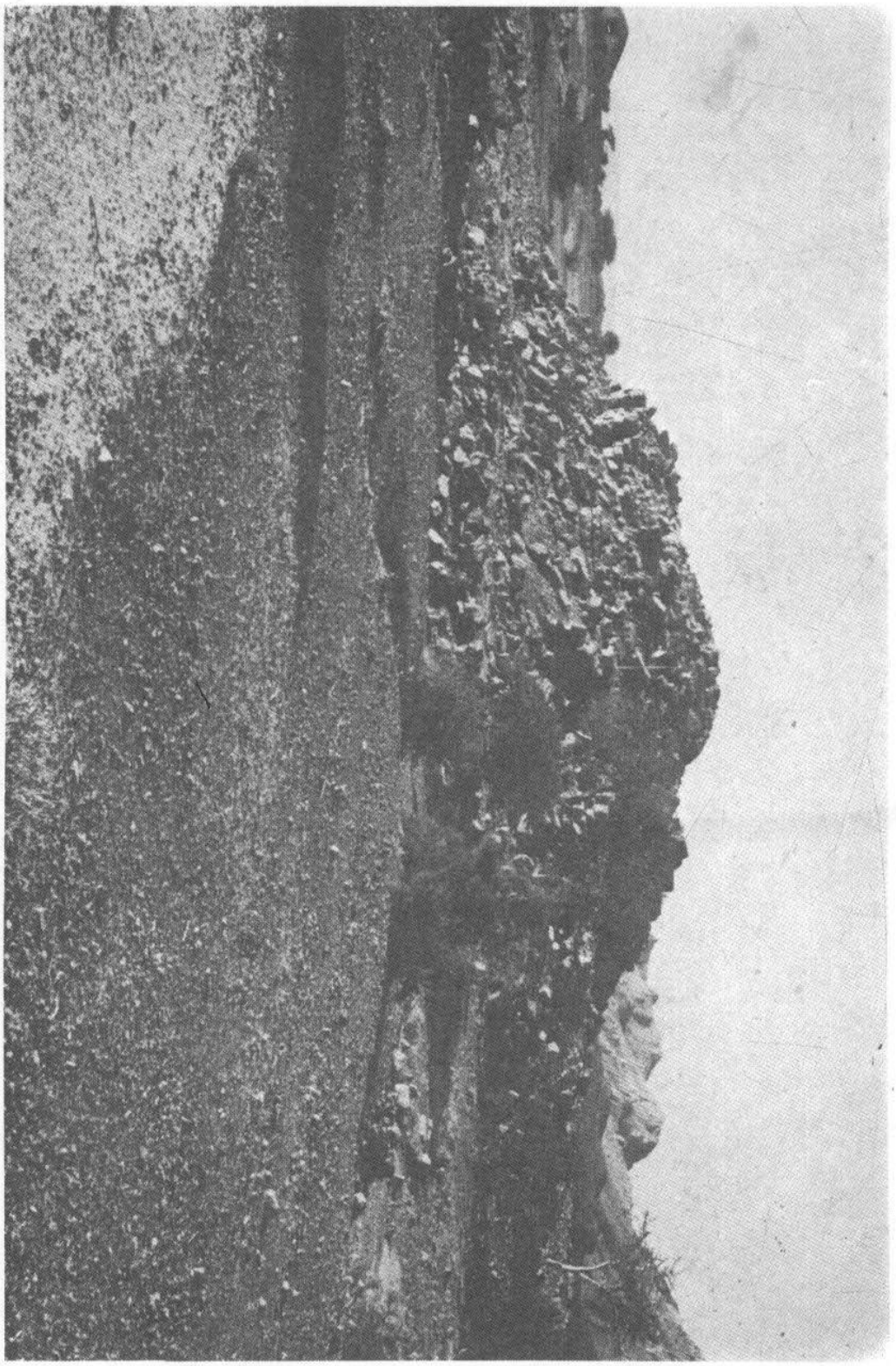

شـــكل (١٧)
جانب من الحائط الدائرى جنوب جبانة قرية بات

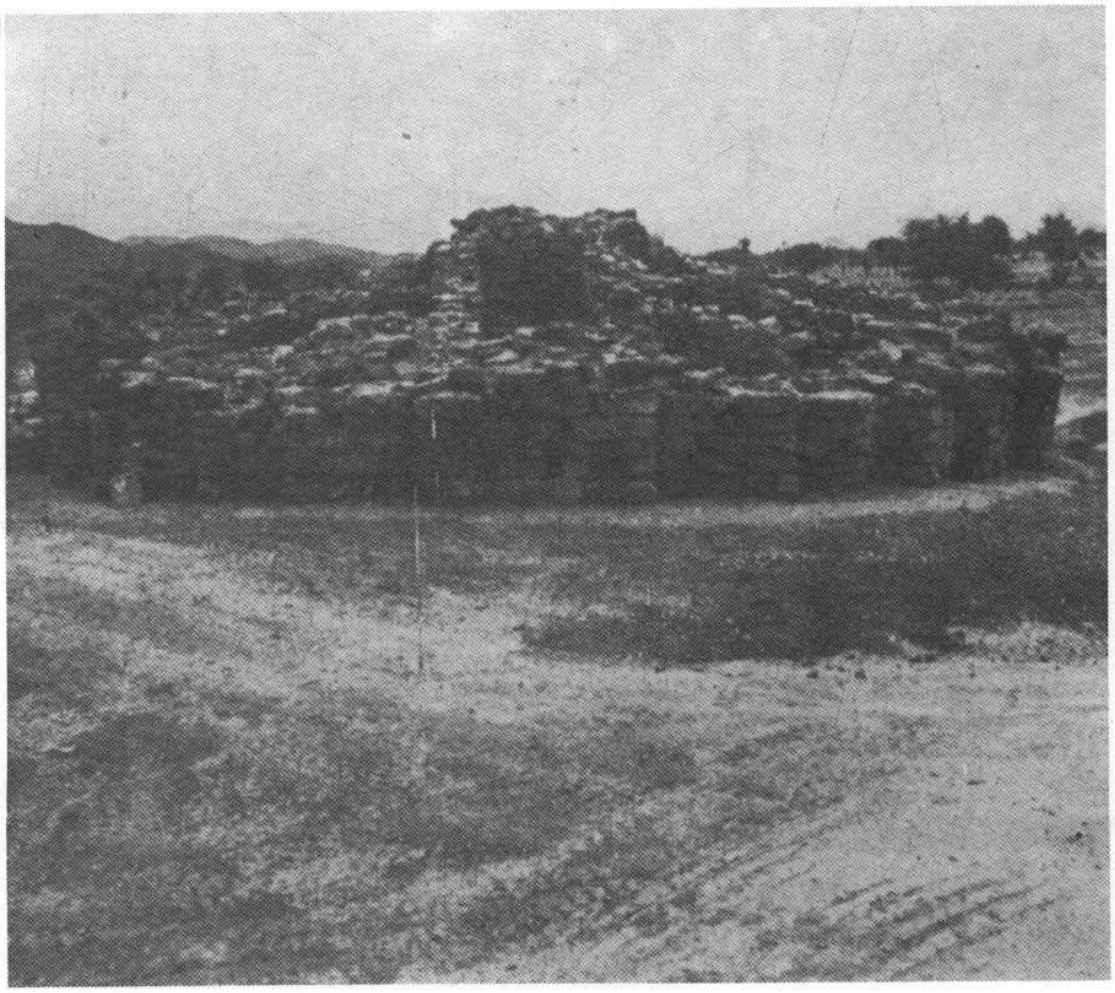

شـــكل (١٨)

آثار أحد أبراج قرية بات والجزء المرتفع يحوى بئراً

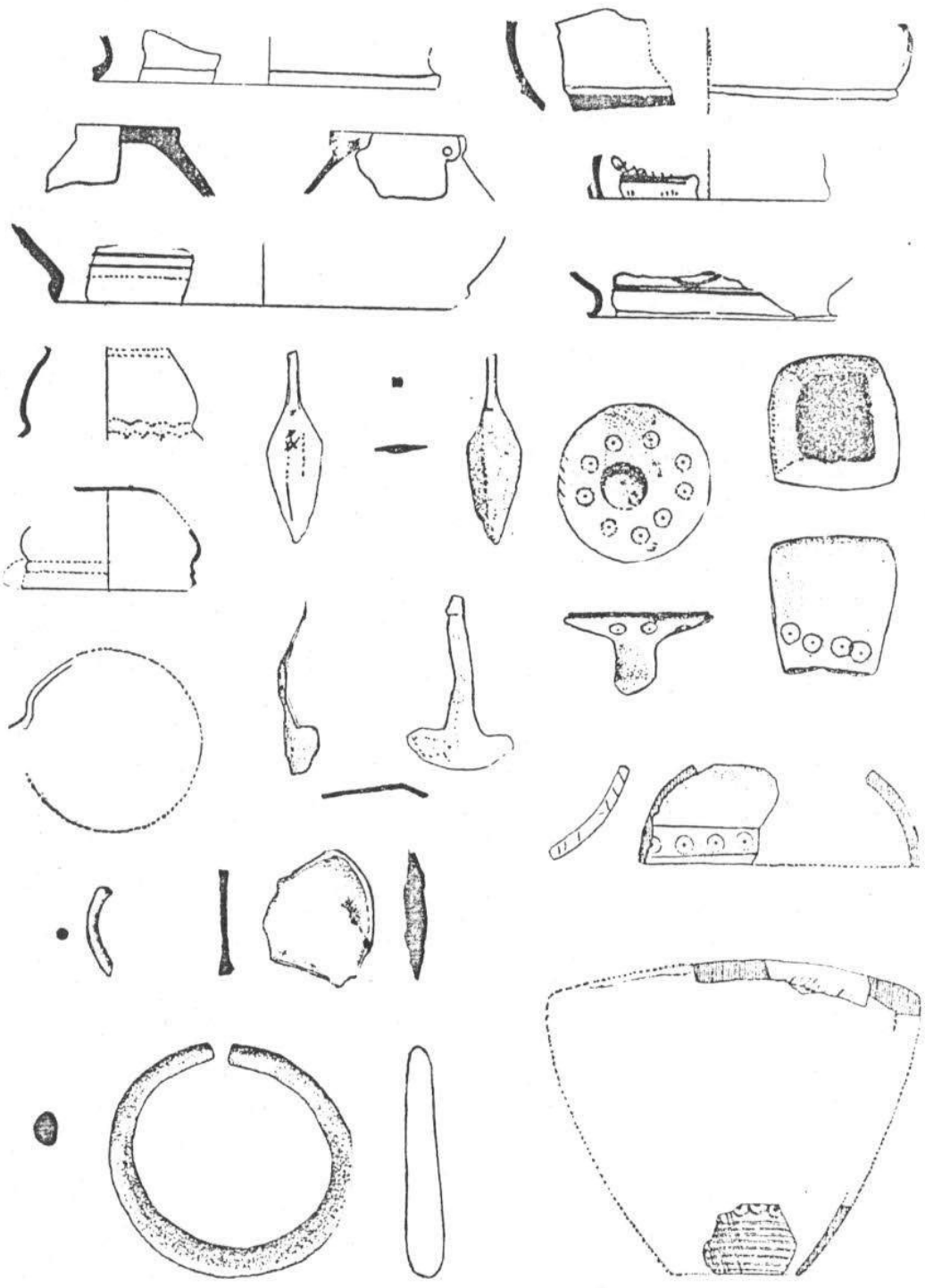

شـــكل (١٩)

بعض نماذج لبعض الأوانى والشقف الحجرية والفخارية المزخرفة وبعض الزخارف المحزوزة ، وأيضـــا بعض الأدوات النحاسية والبرونزية فى قرية بات

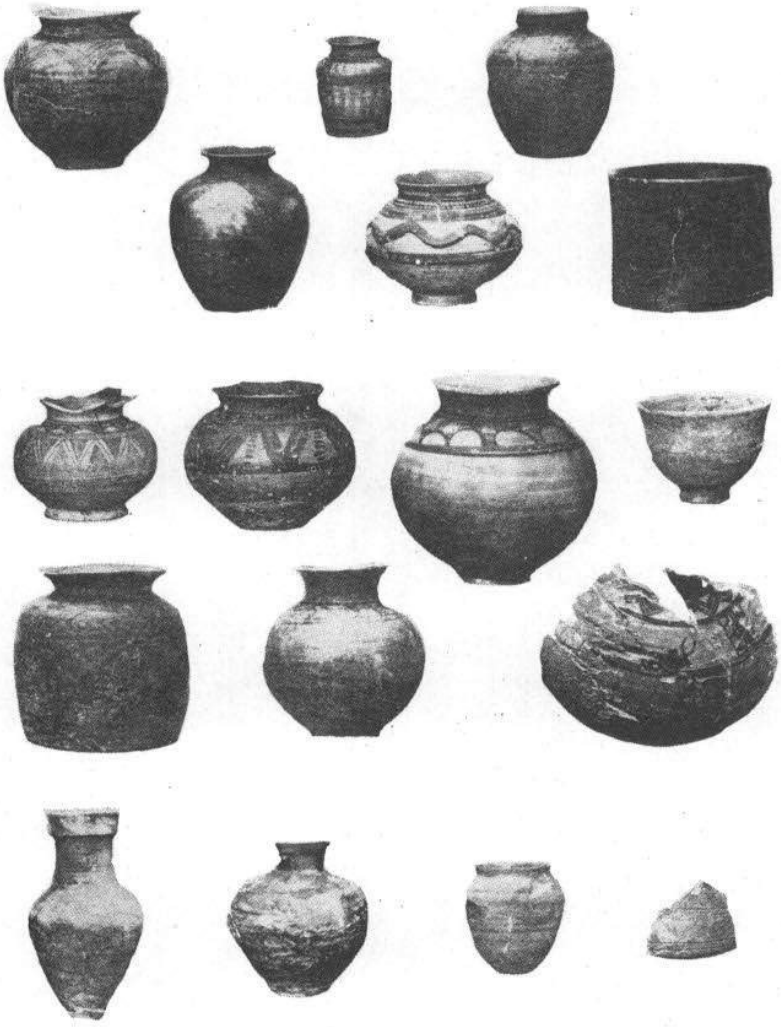

شـــكل (٢٠)

نماذج من فخار حضارة أم النار

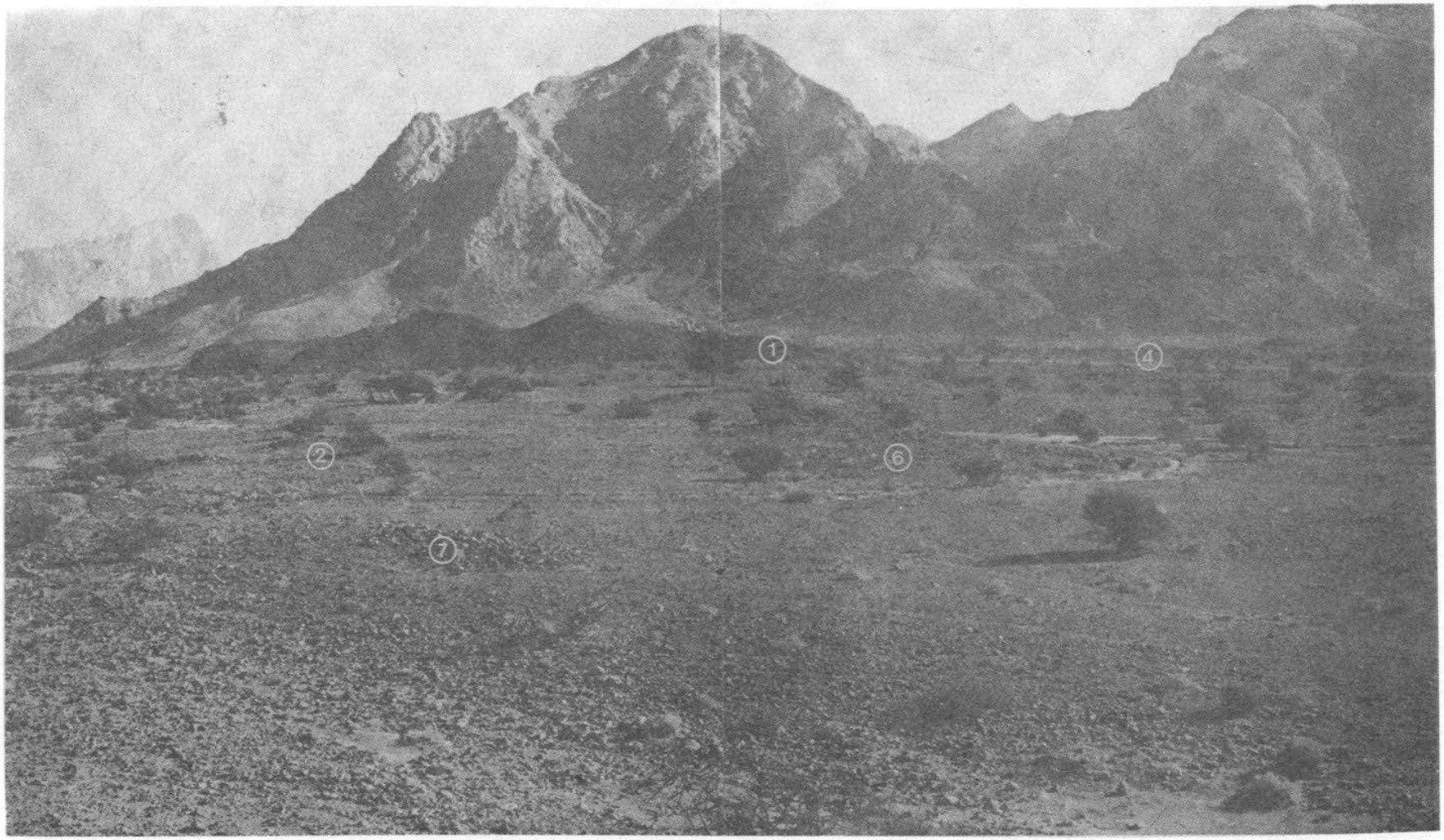

شـــكل (٢١)
منظر عام لموقع عملى تظهر فيه بعض المواقع الأثرية

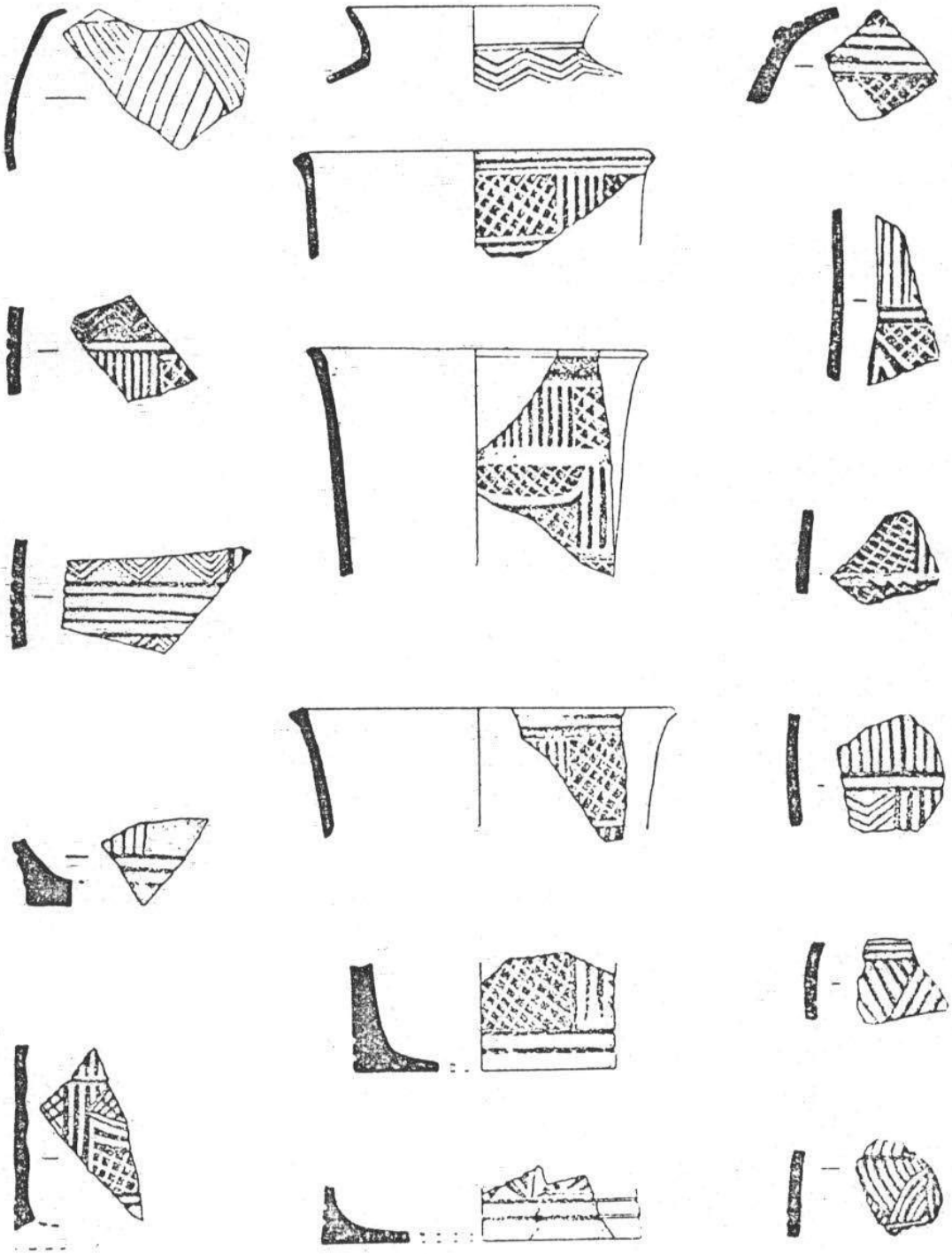

شـــكل (٢٢)

رسوم لبعض الشقف الفخارية الرمادية ذات النقوش المحزوزة
من موقع عملى

شـــكل (٢٣)

نماذج من فخار حضارة شهرى سخطة

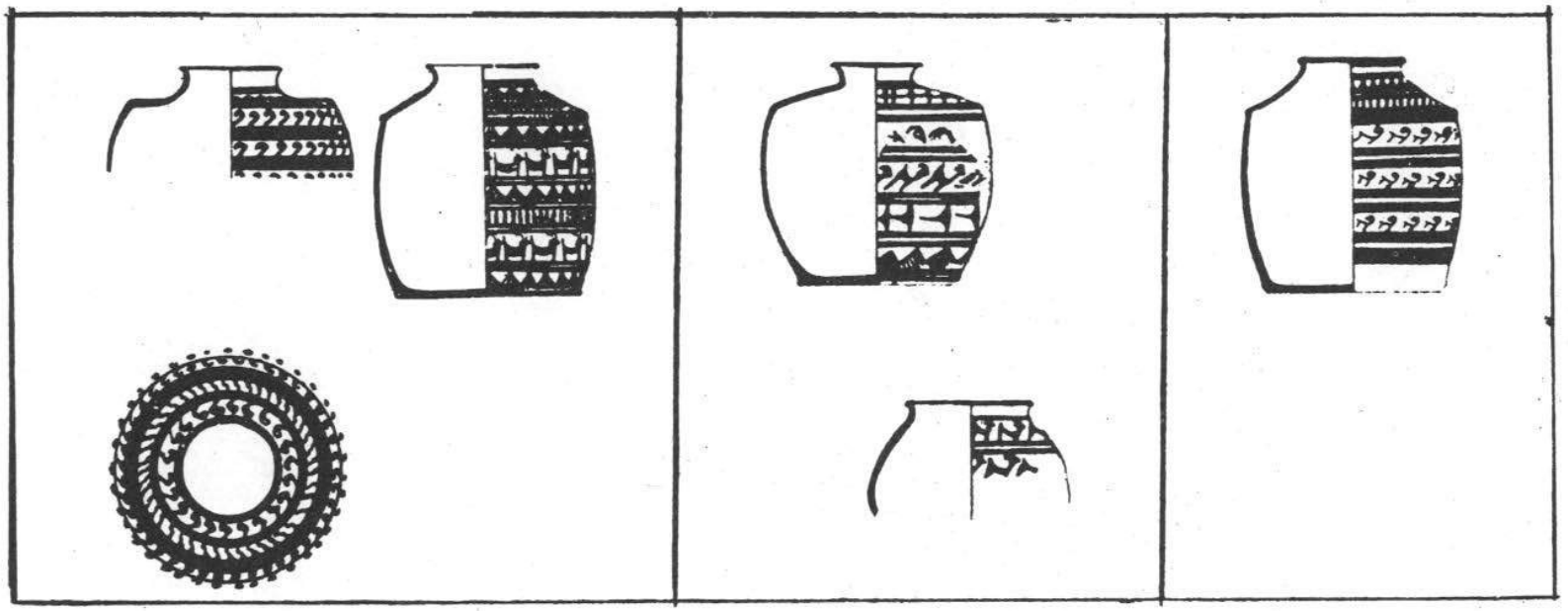

شـــكل (٢٤)

بعض النماذج الفخارية من مواقع شهرى وسخطه
وبامبور وأم النـــار تتضح فيها مدى وجه الشبه
فى التعبـــير الفنى فى الصـــــناعة والزخـــرفة